الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Sciences Sociales et Humaines

جامعة البويرة

قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ وسيط

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر2 تاريخ وسيط المغرب الإسلامي الموسومة ب:

الدولة الموحدية من خلال كتاب المعجب في تلخيص اخبار المغرب لعبد الواحد المراكشي

من اعداد الطالبين:

- **بن عيسى رياض**
- **موسوني ياسين**

الأستاذ المشرف:

*** رافع رضا**

السنة الجامعية: 2021/2020

شكر وعرفان

قال الله تعالى:" إذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد"
(إبراهيم؛ الآية 07)

نحمد ونشكر الله الواحد الذي أنعم علينا بنعمة العلم والعقل بالعزيمة والإرادة لإتمام هذا العمل؛بصدق الوفاء والإخلاص أتقدم بالشكر والامتنان للمشرف والدكتور " رافع رضا" الذي بتوجيهاته ونصائحه القيمة كان هذا العمل بصورته الحالية؛

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر والتقدير إلى السادة أعضاء اللجنة على قبولهم مناقشة هذه المذكرة ؛وأتقدم بخالص شكري وعظيم امتناني إلى جميع من قدم لي يد المساعدة خلال جميع مراحل إنجاز هذا العمل.

إهداء

لو كان العمر يهدى لما بخلت به عليكما، لو كان في قلبي كتابا لرأيتما اسميكما في أو سطور الحب؛ فكل كلمات الحب والثناء تقف عاجزة في حضرتكما؛ لو بذلت عمري كله لأجلكما فلن أستطيع أن أصل إلى درجة واحدة من درجات البر التي أمني الله بها تجاهكما؛ وأتمنى أن تسامحاني على التقصير؛ أمي؛ أبي؛ شكرا لكما.

الأب والأم جنة على الأرض حب نقي لن يتكرر؛ أمي الحبيبة هذه الكلمات لكي فبحناني ارتويت وبدفئكي احتميت وبنورك اهتديت ولحقك ماوفيتفأنتي القمر الذي أضاء دربي؛أبي مثلي الأعلى في الحياة منك تعلمت كيف أصبح أروع إنسان حفظكما الله؛

إلى جداتي الحبيبتان أطال الله في عمرهما وإلى جدي رحمه الله؛ إلى إخوتي وأختي العزيزة أطال الله في عمرها وحفظها؛

وإلى من يذكرهم القلب قبل أن يكتب القلم إلى من قاسموني حلوة الحياة ومرها؛ أصدقائي وأحبابي رمضان، وحمزة منصوري، شحناويزكرياء، بوسعدية توفيق، غربي حمزة، هرم حمزة، نذير، وحسام، وإلى كل من كان معي في هذه الرحلة سواء البعيد أو القريب؛

وأقدم ألف تحية وشكر لجميع الأساتذة الذين أعطونا بحرا من العلم والمعرفة فخاصة الدكتور والأستاذ الفضيل الشيخ "رافع رضا" الذي مهد لنا الطريق لإنجاز هذا الموضوع؛

وفي الأخير أقدم ألف شكر وتحية لصديقي وأخي الذي كن سندي في هذا الإنجاز بن عيسى رياض.

ياسين

إهداء

إلى منارة العلم الإمام المصطفى إلى الأمي الذي علم المتعلمين إلى سيد الخلق إلى رسولنا الكريم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم؛

إلى الينبوع الذي لا يمل من العطاء إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها إلى والدتي العزيزة عدالة صليحة؛

إلى من سعى وشقى لأنعم بالراحة والهناء الذي لم يبخل بشيء من أجل دفعي في طريق النجاح الذي علمني أن أرتقي سلم الحياة بالحكمة والصبر؛ إلى والدي العزيز بن عيسى جمعي؛

إلى من حبهم يجري في عروقي ويلهج بذكراهم فؤادي إلى إخوتي وإخواني: باشا، نبيل، آية، شيماء، وخولة وإلى كل أبناء أخي علاء وجوري، وأولاد أختي رونق ومعتصم بالله؛

إلى من سرنا سويا ونحن نشق الطريق معا نحو النجاح والإبداع إلى من تكاتفنا يدا بيد ونحن نقطف زهرة تعلمنا، إلى أصدقائي: جلول، أيمن، صديق وأخي الحاج، وأقدم ألف تحية وسكر وامتنان إلى رفيق دربي وصديقي وأخي موسوني ياسين الذي معه خذنا هذه الرحلة كما أهدي الشكر إلى كل طلبة ماستر2 وأخص بالذكر تخصص تاريخ وسيط؛

إلى من علمونا حروفا من ذهب وكلمات من درر وعبارات من أسمى وأرقى عبارات في العلم إلى من صاغوا لنا علمهم حروفا ومن فكرهم منارة تنير لنا سيرة العلم والنجاح إلى أساتذتنا الكرام.

رياض

مقدمة

مقدمة

إن دراسة موضوع دولة الموحدين من خلال المعجب في تلخيص أخبار المغرب لعبد الواحد المراكشي، نسعى من خلاله إلى التعرف على الفترة الموحدية التي تعتبر حقبتها مرحلة من المراحل المهمة التي شهدها الغرب الإسلامي، كما أنها تعتبر من بين الدول القوية التي صنعت الحدث في البحر الأبيض المتوسط ما بين القرنين 06-08 هجري/12 و13ميلادي، في حين أن الدولة الفاطمية والعباسية بدأت تدخلان في مرحلة التدهور في المشرق الإسلامي، وشكلت الحقبة الموحدية حلقة متينة وبنية أساسية كان لها دور جوهري في تغيير وجه الغرب الإسلامي، وعلى المستويين السياسي والحضاري.

وبناءا على ما تقدم، فإن موضوع أو محور دراستنا يتمحور حول الدولة الموحدية من خلال كتاب"**المعجب في تلخيص أخبار المغرب**" لعبد الواحد المراكشي حيث أن هذا المصدر ألفه المراكشي استجابة لطلب الوزير العباسي الذي سأله عن بعض تواريخ المغرب العربي، فهذا الكتاب يعتبر من بين المصنفات النفيسة التي اهتمت بأخبار البلاد المغربية وسير ملوكها وأمرائها.

أسباب اختيار الموضوع:

لم يكن اختيارنا لهذا الموضوع من قبل المصادفة أو المغامرة وإنما كان بناءا على عدة اعتبارات:

- محاولة الإحاطة والتعريف بمصدر موحدي أصيل.
- محاولة الإحاطةبالموضوع بأخذ صورة عن الدولة الموحدية بقلم أحد ممن ووصفوا بأنه مؤرخ البلاط، وفي نفس الوقت فقد كتب كتابه بالمشرق، وهذا ما يعطيه فرصة للتنقيح والمقارنة مما يعطي هذا الأمر مصداقية ومكانة قد لا نجدها في غيره من المصادر.

- التعرف على جزء مهم من التاريخ الموحدي سواء من الناحية الجغرافية أو الناحية التاريخية السياسية.
- مقارنة ما ورد في هذا المصدر مع ما ورد في المصادر الموحدية المعاصرة ومحاولة التركيب بينهما من خلال تطبيق منهج رصيدي.

الإشكالية الرئيسية:

لدراسة وتناول هذا الموضوع لابد من محاولة الكشف عنه وذلك بتحديد محور الموضوع في الإشكالية التي تتجلى في السؤال التالي:

إلى مدى أعطى كتاب المعجب في تلخيص أخبار المغرب لعبد الواحد المراكشي صورة حول الدولة الموحدية ؟

هذه الإشكالية الرئيسية التي تعتبر العمود الفقري للموضوع فإنها تتفرع إلى عدة تساؤلات وأهمها:

- كيف تكونت شخصية عبد المراكشي مؤلف المعجب؟
- ماذا أضلف المعجب لجغرافية الغرب الإسلامي؟
- إلى أي مدى أعطى المعجب صورة عن التاريخ الموحدي؟

المنهج المتبع:

يمتلك العديد من الكم الهائل من المعلومات لكن القليلين هم الذين باستطاعتهم إيصالها إلى المتلقي بأسهل الطرق وذلك لسبب بسيط وهم أنهم يمتلكون المنهج الذي يساعدهم على إقامة ترابط وتواصل بينهم وبين المتلقي من أجل استيعاب المعلومات بترتيب ووضوح، ومنهج دراستنا استند اساسا على المنهج التاريخي الوصفي لكونه يدرس ظاهرة

تاريخية تتعلق بدراسة الكتاب المعجب لعبد الواحد المراكشي، المربوط بمكان وزمان تأليفه وبالتحديد في المشرق وذلك في زمن دولة الموحدين سنة 524هـ/668هـ.

نقد الصادر:

لإنجازنا لهذا الموضوع لابد من اللجوء أو الاستعانة ببعض المصادر ولعل أبرز مصدر قد تم الارتكاز عليه هو كتاب: المعجب في تلخيص أخبار المغرب لعبد الواحد المراكشي أبي محمد عبد الواحد بن علي(647هـ، 1249م) والذي عايش الدولة الموحدية ويعتبر كتابه هذا من أهم مصادر التاريخ الإسلامي في المغرب أيام الموحدين، وقد أفادنا هذا المصدر الذي يعتبر أساس بحثنا هذا حيث تكلم فيه عن الدولة الموحدية وعن أهم أحداثها التاريخية وموقعها الجغرافي (نفصل فيه لاحقا).

كتاب نظم الجمان في أخبار الزمان:هو كتاب لأبن القطان أبي الحسن علي بن محمد الكتامي الفاسي (628هـ- 1231م) وقد أفادنا هذا المصدر في الفصل الثالث بالتكلم والحديث عن بعض الوزراء لعبد المؤمن بن علي كما ذكر كذلك بعض صفات المهدي بن تمورت ووفاته.

الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس: وهذا المصدر ألفه علي بن أبيزرع وهو ابن الحسن علي محمد بن أحمد بن عمر الفاسي(726هـ-1328م) وقد أفادنا هذا الكتاب بذكر قضاة الخليفة أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن كما تكلم كذلك في الفصل الثالث عن أهم صفات الخليفة أبي يعقوب المنصور.

كتاب المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم من الوارثين:وهو لعبد مالك بن صاحب الصلاة(578هـ-1182م) ويعتبر من أهم المصادر لأنه يذكر الأحداث الدقيقة عن فترة الموحدين في المغرب وإفريقيا والأندلس، حيث أفادنا هذا المصدر بالتكلم عن الخلفاء؛ أحمد المؤمن بن علي في الفصل الثالث.

تقسيمات الموضوع:

وللإجابة عن هذه التساؤلات ارتأينا إلى تقسيم الموضوع إلى مقدمة وثلاثة فصول، حيث شملت المقدمة أهمية البحث وأسباب اختيار الموضوع والإشكالية مع نقد لأهم المصادر؛

ففي الفصل الأول الموسوم بحياة عبد الواحد المراكشي وعلاقته بالدولة الموحدية، قسمنا أو مهدنا موضوع البحث إلى ثلاث مباحث، ففي المبحث الأول تضمنا الكلام والحديث عن حياة المراكشي وأهم مؤلفاته، بينما تناولنا أو تطرقنا في المبحث الثاني إلى علاقة المراكشي بالدولة الموحدية، كما درسنا في المطلب الأخير الظروف والغاية من تأليف كتابه حول الدولة الموحدية.

أما في الفصل الثاني الموسوم جغرافية دولة الموحدين من خلال المعجب؛ انتقلنا فيه إلى الحديث عن لمحة جغرافية بصفة عامة لدولة الموحدين وبصفة خاصة حول أهم المدن التي كانت تحت سيطرة الموحدين في تلك الفترة.

أما في ما يخص الفصل الثالث الموسوم بقيامدولة الموحدين من خلال المعجب فقد عالجنا فيه الدولة الموحدية في عهد ابن تومرت وتطرقنا بعد ذلك إلى دراسة بعض الخلفاء الذين ذكرهم عبد الواحد المراكشي في كتابه المعجب ابتداء من عهد الخليفة الاول عبد المؤمن بن علي ومن بعده.

الصعوبات:

- لا يخلو أي مجال بحث في الميدان من بعض الصعوبات والعراقيل التي تواجه الباحث وتحاول الحد من عزيمته وتغيير من مساره عن هدفه، والباحث الحقيقي هو الذي بمقدوره تحدي كل الحواجز ليصل إلى مبتغاه ويحقق طموحاته المنشودة.

- وقد واجهتنا مجموعة من الصعوبات والعراقيل في إنجاز هذا الموضوع التي تمثلت فيما يلي:
- نقص المصادر التي تتعلق بموضوعنا هذا خاصة في الفصل الأول.
- صعوبة التحكم في المادة العلمية وذلك في كيفية تجميعها وتصنيفها للوصول إلى أهداف الدراسة.
- تأثير فيروس كورونا الذي أدى إلى غلق المكتبات وبالتالي مما أدى إلى صعوبة الوصول إلى توفير المادة العلمية.
- اتساع الموضوع الذي يتطلب دراسة أعمق ووقت أطول ورغم هذه التحديات التي واجهتنا إلا أنها لم تكن عائقا أو حاجزا أمامنا، فبفضل الله عزوجل وعونه استطعنا أن ننجز هذا الموضوع.

الفصل الأول

عبد الواحد المراكشي وأعماله

تمهيد:

يعتبر كتاب "**المعجب في تلخيص أخبار المغرب**" لمؤلفه عبد الواحد المراكشي أهم المصادر التاريخية التي فصلت في تاريخ دولة الموحدين، وخير دليل عن ذلك أنه كتب بقلم رجل عاش وعاشر ملوك العرش الموحدي، وصادق كثيرا من أعيان دولتهم، وكان له مكانة مرموقة باعتباره من أهم كتاب البلاط، وقد وصف في كتابه بلاد الأندلس وذكر فتحها وأخبارها وولاتها وخلافاتهم، وذكر ملوك الطوائف، كما زين المراكشي الحوادث التاريخية بذكر الشعراء وشيئا ممن أشعارهم مع ذكر القضاة والحجاب والوزراء وغيرهم.

ومن خلال هذا سنتطرق في هذا الفصل إلى:

المبحث الأول: حياة عبد الواحد المراكشي وأهم مؤلفاته.

المبحث الثاني: ظروف تأليف المراكشي لكتابه وعلاقته مع الموحدين.

المبحث الأول:حياة عبد الواحد المراكشي وأهم مؤلفاته

المطلب الأول: تعريفه:

بداية لابد أن نقر المادة المصدرية التي تروي حياة عبد الواحد المراكشي قليلة جدا ولا تعكس شخصية عبد الواحد المراكشي، والبحث عن سيرته يتطلب جهدا واسمه الكامل حسب ما وصلنا هو: محي الدين عبد الواحدين التميمي المراكشي مؤرخ مغربي عاش في عصر الموحدين، ولد بمراكش وتعلم بفاس وهو ابن تسعة أعوام قرأها فيها القرآن وجوده ورواه عن جماعة من الأفاضل المبرزين في علم القرآن والحديث والنحو واللغة؛[1]

كما يذكر تاريخ مولده كان في ربيع الأخر سنة 581هـ/ 1185م وذلك في أيام أبي يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي الموحدي، وعندما تم للمراكشي مارغب فيه من تحصيل بفاس ثم عاد إلى مراكش، وظل يتردد بعد ذلك بين مدينتين لينهل ما يتاح له من علوم ومعارف وفنون ثم رغب بالسفر إلى الأندلس عبر إليها في أوائل 603هـ/1208م وأدرك جماعة من علمائها وفضلائها لم يحصل منهم كما يقول إلا بمعرفة أسمائهم ومواليدهم ووقياتهم وعلومهم؛[2]

وقد رحل بعد ذلك إلى مصر سنة 613هـ وحج سنة 620هـ وتجول في بعض بلدان المشرق وأملى كتابه المعجب في تلخيص أخبار المغرب.

ويعرف المراكشي بأنه رجل من رجالات المغرب، كان له شأن وبال مدة حياته ثم طواه الإهمال والنسيان حتى بعث في عالم الإستشراق حديثا فإذا هو أكثر أهمية بالنسبة

---

[1]- أنخل بلانتيا، **تاريخ الفكر الأندلسي**، ص248.

[2]- عبد الواحد بن علي المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب،ط1، المكتبة العصرية، بيروت،لبنان،2006 ، ص09.

لتاريخنا السياسي والأدبي[1]؛وعندما نرجع إلى اسم وأصل شخصية عبد الواحد المراكشي فإننا نجد المؤرخ عبد الله كنون قد ذكر اسمه الكامل في أول مخطوطاته ليدن من كتابه المعجب عبد الواحد التميمي المراكشي يلقب بمحي الدين ويكنى أبا أحمد، أما اللقب فلا شك أنه أطلق عليه في المشرق أثناء إقامته هناك، إذ ليس من شأن المغاربة اتخاذ هذه الألقاب المضافة إلى الدين بل ولا غيرها، إلا النادرة جدا وأما كنية فلا ندري هل كان لها مدلول واقعي بمعنى أنه كان له ولدا قد كنى به، أم أنها مجرد تشريف إذ كان يجوز في عرفهم تكنيه من يولد له، لكنه الأمر المؤكد هو أنه لم يشر قط في كتابه إلى زوج ولا إلى أولاد ولم يبدي حنينا إلى بيت ولا إلى أسرة إلا شكوى مبهمة من هموم الحياة وغموضها التي لا يخلو منها الإنسان؛

وكان ولادته عندما كانت الدولة الموحدية والمغرب الكبير في أزهى عصوره وتقدما وحضارة، وقد ورد أنخل بلانثيا في كتابه أنه عندما نزل المراكشي إلى أشبليه قدمه صديق له يدعى محمد بن الفضل إلى واليها إبراهيم بن أبي يعقوب يوسف أخي الخليفة الموحدي الناصر فحظي عنده وأصبح من أصحابه وجلاسه؛[2]

ويقول المراكشي في مدحه لهذا الصديق محمد بن الفضل" كان لي رحمه الله محبا وبي حفيا، وصلت إلي منه أموالا وخلع جمة غير مرة" كما قيل عن بدء علاقته به كانت تربطهم محبة واحترام وتقدير بينهما مما زاد من تناسق العلاقة بينهما حيث يقول لي في أكثر أوقات" والله إني لأشتاقك إذ غبت عني أشد الشوق وأصدقه" وهذا ما يدل على صلة الوثيقة التي ربطت بين الرجلين؛

[1]- عبد الله كنون، **ذكريات مشاهير رجال المغرب في علم والأدب والسياسة**،ج1، دار ابن الحزم، ط1، بيروت، لبنان، 2010، ص ص331-332.
[2]- أنخل بلانثيا، **تاريخ الفكر الأندلسي**، ص248.

ومن أصدقائه كذلك نذكر على سبيل المثال لا الحصر،[1] أبو عمران موسى بن عيسى بن عمران القاضي الشهير وفيه يقول المراكشي، وأبو عمران هذا صديق لي لم أرى صديقا لم تغيره الولايات غيره ولم يزل يعاملني بما كان يعاملني به قبل ذلك، لم ينقصني من بره مالقيت قط في مركبه إلا سلم علي مبتدئا وجدد لي برا؛[2]

وعليه فإن عبد الواحد المراكشي هذا قد عرف بترابطاته وعلاقاته الانسجامية مع بعض الخلفاء والأمراء وخير دليل على ذلك علاقته بالأمير يحي بن يوسف بن عبد المؤمن أخ الخليفة يعقوب المنصور حيث يذكر عبد الله كنون في كتابه "كان يحي هذا رحمه الله لي صديقا ومن جهة تلقيت أكثر لأخيارهم لم أرى في ملوك ولا في سوقة مثله رحمه الله وما استجزت لفظة الصداقة مع أن الواجب لفظ الخدمة إلا لما كان رحمه الله يكتب إلي ويقول": إلي أخي وصديقي في بعض الأوقات ووليي في بعضها اجتمعت عندي بخطة رقاع كثيرة، خلع علي فيها فضله وحلاني بما لم أكن أستحقه"[3]

ولقد تمتع عبد الواحد المراكشي قدرة هائلة بفن الخطابة مع أصحاب المستويات العالية وهي خاصة تظهر بصورة أوضح وأوسع في مقدمة كتابه وخاتمته، فضلا عن العلاقة التي كانت تربطه بالموحدين وكتابهم ووزرائهم، كما أنه أكد أن هناك أساليب وتقاليد وجب التقيد بها والأخذ بها في مخاطبة أو معاملته السلطان، وعلى قرار من ذلك ما أورده في مقولته حينما قال:" ما يتعاره خدمة ممن الملوك ومتخيل الكتاب من الإطار والتقريض وجله هذه الطرق"[4]

وخلاصة القول يمكن أن نقول أن هذا الرجل كان ذا مكانة اجتماعية مرموقة شق طريقه بنفسه وبما له من مواهب فكرية وخلقية نادرة فلم يزل يترقى في مراقي المجد منذ

[1]- المعجب، ص 248.
[2]- المعجب، ص395.
[3]- عبد الله كنون، ص357.
[4]- المعجب، ص396.

نعومة أظافره والسبب في بيعة الخليفة ويقابله مقابلة خاصة حتى هو بنفسه عبر عن تطور حالة على هذا النحو بعبارات واضحة تتجلى في علاقته بالأمير أبي إسحاق ثم عات حالي عنده بعد ذلك نضر الله وجهه إلى أن كان يقول لي في أكثر الأوقات:" والله أني لأشتاقك إذا غبت عني أشد الشوق"[1]

ولما شعر صاحبنا المراكشي أنه قد بلغ الغاية الحظوة والتقريب لدى رجال الدولة وأن الحياة بالنسبة إليه صارت رتيبة لا جديد فيها تاقت نفسه إلى الرحلة وإلى لقاء المشايخ والتكثير من الرواية كان يفعل نظراؤه من ذوي الطموح والنهم العلمي؛[2]

ففي أواخر سنة 613هـ/1217م غادر المراكشي الأندلس والمغرب لأسباب مازال يكتنفها الغموض، والتجأ إلى المشرق على عادة الكثيرين من الأندلسيين والمغاربة الذين أجبروا على ترك بلادهم في هذه الفترة فطاق في مصر والحجاز والشام والعراق؛[3]

ولا شك أن عبد الواحد المراكشي خلال تواجده في المشرق كان حريصا على لقاء أهل العلم والأدب يأخذ عنهم ويدونون عنهم وبعد التاريخ الأخير لم يعرف على عبد الواحد المراكشي هل غاد إلى المغرب أم أخذته المشية في رحلته إلى المشرق وينالي لا نعرف له تاريخا للوفاة فالمعلومات المعروفة عنه مصدرها كتابه هذا ولم يزودونا أي مؤرخ أو مترجم بأي أخبار عنه؛

وقد اعتنى المراكشي بوصف علاقته الوثيقة مع رجالات الدولة الموحدين من خلفاء وأمراء فضلا على علاقته والصداقة التي ربطته مع أسرة رفيقه في الدولة الموحدين بعضها يلي البيت الموحدي الحاكم في المنزلة والأهمية ومن ذلك أشارت إلى أسرة بني حفص؛

---

[1]- عبد الله كنون، ص339.

[2]- عبد الله كنون، ص342.

[3]-عبد الله كنون، ص350.

وعندما نتكلم عن وفاة المراكشي، فإننا نجد خير الدين الزركلي قد أرخ في كتابه الإعلام، أن وفاته سنة 625هـ ثم في الطبعة نجد انه جعلها سنة 648هـ اعتمادا على كتاب هدية العارفين لإسماعيل الباشا البغدادي ولم يذكر هذا الأخير مستند في ذلك.

مؤلفات عبد الواحد المراكشي:

لم يذكر الذين ترجموا لعبد الواحد المراكشي غير كتاب واحد هو المعجب في تلخيص أخبار المغرب استجابة لطلب وزير من خاصة الناصر العباسي سنة 621هـ وأورد ناشر الطبعة الأخير من المعجب خلاصات استخرجها من الكتاب استنتج منها أن المراكشي كان من أسرة عربية يباهي بالأنساب إليها مالا وجاه وأن خرجوه من بلاده لم يكن من اختياره لنفسه وقد يكون إكراه عليه لسبب سياسي؛[1]

وقد فرغ المراكشي من تأليف هذا الكتاب سنة620هـ/1224م ونشره دوزي سنة1240هـ/1847م وأعاد طبعه سنة 1298هـ_1881م وترجمه فانيان إلى الفرنسية ثم نشر الترجمة في الجزائر سنة1310هـ/1893م؛

واحتوى هذا الكتاب على تلخيص تاريخ الأندلس والمغرب منذ الفتح العربي حتى عصر الخليفة أبي محمد عبد العزيز بن أبي يعقوب يوسف واهتم خاصة بعصر الموحدين ودولتهم التي نشأ في مركزها لكنه على سبيل الاستطراد قدم له بمقدمة موجزة في تاريخ المغرب والأندلس منذ الفتح العربي فصار كتاب تاريخيا عاما وشاملا للأندلس له قيم أدبية وتاريخية كبيرة ولاسيما فيما يخص تاريخ الموحدين لأنه كتب بقلم رجل معاصر وشاهد عيان على الأحداث ويمكن تصنيف ما كتب عن الموحدين لهذا الكتاب في صيغ ما يسمى عادة بتاريخ الأصلي الذي يكون صاحبه معاصرا لأحداث إلي يؤرخ لها وهو أقرب أصناف التاريخ إلى الصدق والحقيقة؛

[1]- الزركلي، **الأعلام** ،ص177.

وقد جاء هذا الكتاب في عشرة فصول الأول في ذكر جزيرة الأندلس وحدودها وكذلك تفاصيل أخبارها وسير ملوكها كما تطرق إلى الحديث عن من كان فيها من فضلاء والتابعين، أما في الفصل الثاني فصل في فضل المغرب حيث قام بذكر دخول عبد الرحمان بن معاوية للأندلس وبعض ولايات الأمراء والوزراء، أما عن فصل الثالث فذكر فيه عن بني حمود وبعض من الولايات والفصل الرابع ذكر أخبار الأندلس بعد انتقال الدعوة الأموية عنها ومن ملكها، والخامس قام بالرجوع إلى الحديث عن بني حمود ومطمع بني عباد في تغليب على قرطبة والفصل السادس يتحدث عن دولة المرابطون في الأندلس وبعض من كتابها أما عن الفصل السابع فذكر فيه حياة عبد المؤمن بن علي أعماله وعماله والفصل الثامن من يتكلم فيه عن أحوال الأندلس بعد سقوط دولة المرابطين وأما التاسع يتناول دخول بني مردنيش في طاعة الموحدين الخارجين عن طاعة الموحدين للمغرب والفصل العاشر في ذكر أنهار الأندلس المشهورة؛

ومن أهم مصادر عبد الواحد المراكشي في هذا الكتاب المشاهدة الشخصية والمعاينة ثم نقل عن شهود عيان أطلع على الأحداث وخبر تفصيلها وهذا ينطبق على الفترة الموحدية التي عامرها والتي تتميز بشيء من تفصيل والتركيز مما لا يرى في بقية الفترات التي اتسمت بفقرها بالمعلومات التاريخية والفكرية والإدارية والاجتماعية ومع ذلك فإن هذا الكتاب يظهر بوضوح ساعة ثقافة عبد الواحد المراكشي وغناها وتنوعها مما جعله في طليعة مصادر تاريخ الأندلس والمغرب وخاصة فيما يتعلق بفترة حكم الموحدين.

كتاب وثائق الرابطين والموحدين:

وقد تم تحقيق هذا الكتاب ،من طرف حسين مؤنس فقد نسب بالخطأ هذا الكتاب لعبد الواحد المراكشي، والحقيقة أن هذا الكتاب المحقق ليس لعبد الواحد لاعتبارات كثيرة،

منها أن صاحب كتاب"وثائق المرابطين والموحدين" قد ذكر في نهاية مخطوطتة أنه فرغ من تأليفه سنة 524هـ، أي قرابة قرن من وفاة عبد الواحد المراكشي، وهو دليل قاطع أن هذا المؤلف ليس للمراكشي إطلاقا، كما أن حسين مؤنس قد حقق جزءا فقط مبتورا وهو لمؤلفه الحقيقي ابن فتوح ألبومي.

والمخطوطات هذه كما ذكرت متآكلةو لا تفيد في شيء من نسبة الكتاب لمؤلفه،

كما ذكر في تلك الوثيقة السطر الحادي عشر على اليمين أن أبا محمد عبد الله بن عبد الواحد الفهري ابن فتوح بن موسى؛ هو صاحب المخطوط.

وأيضا توجد مخطوطة أخرى بالمكتبة الوطنية بالرباط بالمغرب وأخرى بالخزانة الحسينة وأخرى بخزانة القرويين عنوانها "**الوثائق المخطوطة لابن فتوح البونتي**"؛

ومما وقفنا عليه حول هذا الكتاب مقال يقول صاحبه: سعدت كثيرا لما ووقع نظري على هذا الكتاب وأعنى به :وثائق المرابطين والموحدين لعبد الواحد المراكشي تحقيق أ– د حسن مؤنس المشهود له بين الباحثين والدراسين بأنه من جيل الرواد الذين درسوا وكتبوا كثيرا وحققوا المصادر المتعلقة بالتاريخ، تتلمذ عليه مجموعة ضخمة من القراء من المشرق الوطني العربي إلى مغربه، بالإضافة إلى تدريس مقياس المغرب والأندلس لمئات الطلبة والطالبات في عدة جامعات،[1] وعليه فالشك يكاد يلامس الحقيقة من أن يختم الدكتور عمله يمثل هذا الكتاب المشوه مضمونا وشكلا بهذه الطريقة التي يقع فيها بنقلها في كتاب جردها من أسماء أصحابها الذين وقعت لهم ولو كان الكتاب تاريخيا أو إلى لهذا الغرض لايقي الأسماء بتواريخها، وبهذه الطريقة التي لا يقع فيها حتى المبدأين في ميدان التحقيق، اللهم إذا كان المحقق قد امتلك النسخة المخطوطة للكتاب وشرع في

[1]- مقال بعنوان **وثائق المرابطين والموحدين، تحقيق كتب تراث العربي الإسلامي**، لعبد السلام أيبيري.

العمل به وتحدث عن ذلك وأستغل هذا الأمر واستغلت كتابه التاريخية فزورت منها تلك المقدمة ونشرت باسمه[1]

لقد ذكر الناشر في تمهيده ما نصه": والوثائق التي بين أيدينا أختلف في مؤلفها هل هو عبد الواحد المراكشي أم عبد الملك المراكشي وبالبحث عن هذه المشكلة وجنا أسلوب هذه الوثائق تنطبق كل انطباق على المؤرخ عبد الواحد المراكشي.. من قوة العبارة وحسن الصياغ والتعمق في الفقه والمذاهب،[2] وقد في أواخر الكتاب أن ناسخها انتهى من نسخها يوم الاثنين من شهر رمضان سنة أربعة وثلاثين وخمس مائة وهي تثبت بما لا يدع مجالا لشك أن المخطوط ليس صاحبه عبد الواحد المراكشي كما زعم لأن هذا الأخير مات سنة647هـ في حين ورد في نسخة(أ1) التي حققها الدكتور مؤنس أن ناسخها انتهى من نسخها يوم الاثنين من شهر رمضان سنة أربعة وثلاثين وخمس مائة أي أكثر من قرن على ولادة عبد الواحد المراكشي وأما نسبتها إلى ابن عبد الملك المراكشي، كما ذكرناه لعبد الواحد ينطبق عليه ويضاف إلى تلك إلى أن المدة الزمنية بين التاريخ النسخ وولادة هذا الأخير ما يقارب القرنين وإليك هذا جدول توضيح: جدول رقم01: يوضح حياة بعض المؤرخين:

عبد الله ابن فتوح البونتي	عبد الواحد المراكشي	ابن عبد الملك المراكشي
حياته ما بين(...-462)هـ	حياته مابين(581-647)هـ	حياته مابين (634-703)هـ

[1]- مكتبة الثقافة الدينية 526 ش بور سعيد الظاهر، القاهرة بمصر وقد تخصص في نشر كتب حسين مؤنس.

[2]- **وثائق المرابطين والموحدين**، ص236.

- عبد الملك المراكشي: اسمه الكامل محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي أبو عبد الله مؤرخ أديب من القضاة من أهل مراكش وقد توفي بتلمسان ومن كتبه الذيل وتكملة لكتاب الصلة في التراجم، والإعلام الزركلي.

وهذا دليل وحده يكفي على أن الكتاب نسب إلى غير صاحبه فمن هو صاحب الكتاب؟

إن صاحب الكتاب هو ابن عبد الله ابن فتوح البونتي وذلك من خلال الوثائق التي بين أيدينا وكذلك من خلال كتب الفهارس والمعاجم وأيضا من خلال الكتاب الطرر لابن عات الذي هو حواشي وتعليقات على المسائل المجموعة.

والأمر الأخر هو قراءة المتأتية في القسم ماسمي بحقيقة فستجد عجبا، وبلغة الأدباء في أمثالها[1].

[1]-الزمخرشي أبو القاسم محمود بن عمر :**المستقصي في أمثال العرب** ، دار الكتب العلمية،ط2، ج1، بيروت، لبنان، سنة1987، ص68.

المبحث الثاني: ظروف تأليف المراكشي لكتابه وعلاقته مع الموحدين

المطلب الأول: محتوى الكتاب وظروف تأليفه

ازدهرت حركة التصنيف ببلاد المغرب في أيام الحكم الإسلامي وظهرت العديد من المصنفات والاتجاهات المتنوعة فمنهم من اختص بالتواريخ والأحداث السياسية وكذلك بأخبار الممالك والإمارات وملوك ومنهم من صنف في علوم الأدب والفلسفة وغيرها من العلوم الأخرى.

ويعتبر كتاب المعجب في تلخيص أخبار المغرب أحد تلك المصادر أو المصنفات الأكثر أهمية في تاريخ بلاد المغرب الإسلامي عامة والدولة الموحدية بصفة خاصة؛

وقبل شروعه في تأليف الكتاب اعتذر المراكشي لرئيسه عن ثلاثة أمور وهي:

أولا: ضعف عبارته وغلبة العي على طباعه.

ثانيا: عدم امتلاكه لكتاب في هذا الشأن يعتمد عليه الذي جعله مستندا أو مرجعا على عادة المصنفين الذين سبقوه أو عاصروه.

ثالثا: قلة محفوظا ته وتشتتها بسبب ازدحام همومه وكثرة غمومه[1].

وقد ذكر لنا الزركلي أن بسبب كتابة المراكشي لكتابه المعجب يعود لطلب أحد وزراءه الناصر العباسي سنة621هـ،[2]

ولم يؤرخ له أحد في المغرب ولا المشرق وإن كان هو قد كتب تاريخ المغرب للمشرق وكأنه يعرف ما سيؤول إليه أمره من جحود ونكران فكتب هذه السطور القليلة

[1]- المعجب، ص05.

[2]-الزركلي خير الدين،**الأعلام** ، قاموس التراجم، ج4، دار العلم للملايين،الطبعة الخامسة عشر، 2002، ص177.

التي يتحدث فيها عن نفسه في تاريخ المعجب ولولاها لما علمنا من حاله شيئا، وظعن الصدف العجيبة التي رمت بهذه النسخة الفريدة من كتاب القيم إلى مكتبة ليدن فجعلته يقع في يد المستشرق الهولندي(رينهاتدوزي) الذي عين بنشره ونوه بقيمته التاريخية لهي تدين لها بجميل الاحتفاظ بذكره وأثاره وكم من الصدف على الباحثين من يد تثبت أن الأمير ليس كله تدبيرا وترتيبا؛[1]

وقد استند المراكشي لتأليف كتابه هذا ببعض المصادر التي استقى منها مواد كتابه وفي طليعتها ابن أبي نصر الفتوح الحميدي، مؤلف كتاب جذوة المقتبس في ذكر ولايته الأندلس ثم وسع حفظه في أخبار وأشعار وروايات وما شاهده وعاينه بنفسه من وقائع وأحداث؛

يضم الكتاب مجموعة من الأشعار الضخمة، إذ كان المراكشي لا يكتفي بالبيت الواحد أو البيتين، وإنما كان يورد القصائد الطوال التي تتجاوز القصيدة واحدة منها الخمسين بيتا؛

وبالرغم من ميل إلى تلخيص والانجاز عادة الاستطراد والتأويل كان لإخفائه بغير موضع من الكتاب ومثال على ذلك أنه أورد رواية عن لسان أبي محمد علي بن حزم، ثم استطرد فترجم له؛

ونظرا لأهمية هذا الكتاب في إغناء المكتبة العربيةوالإسلامية، بما اشتمل عليه الكتاب النفيس من صور حية لحياة ملوك الغرب الإسلامي وممالكهم ومعاركهم وانجازاتهم العمرانية واهتماماتهم الدينية والفكرية والأدبية والاجتماعية، واعلامهم، وجغرافيتهم وحرصا منا على حفظ بعض التراث العربي الأندلسي وإظهار مكنوناته النفيسة.

[1]- عبد الله كنون، ذكريات **مشاهير رجال المغرب في علوم الأدب والسياسة**، جزء1، دار الحزم، 2010، ص ص331-332.

المطلب الثاني: علاقة المراكشي بالدولة الموحدية

كان عبد الواحد المراكشي من بين أصحاب البلاط للدولة الموحدية حيث كانت له مكانة مرموقة عند الموحدين، ومن بين الكتاب المعروفين بعبارته مؤرخ ومحقق جدير بالثقة والاعتماد على أحكامه، واحترام آرائه ونظراته وتقدير نقداته وملاحظاته ويضاف إلى ذلك أنه مؤرخ راضي الاختلاف ووالتواضع وخفيف الظل وكل هذه الصفات مجتمعة تجعل قراءة كتابه أشبه بقراءة قصة شيقة، مستمدة من وقائع الحياة قائمة على حقائق تاريخية؛[1]

وعليه فإن علاقة المراكشي كانت تربط بالأمير يحي بن يوسف بن عبد المؤمن لآخر خليفة يعقوب المنصور فإنه لما ذكره في حماية أولاد يوسف قال: "كان يحي رحمه الله هذا لي صديقا ومن همة تلقيت أكثر أخباره لم أرى في الملوك ولا في السوقة مثله رحمه الله وما استجرت لفظة الصداقة مع أن الواجب لفظ الخدمة إلا لما كان رحمه الله يكتب إلي:" أخي وصديقي في بعض الأوقات وولي في بعضها اجتمعت عنده بخطة رقاع كثيرة ضلع عليا فيها فضل وحلاني بما لا أكن أستحقه" وفي فائدة هذا الخير مهمة جدا لأنها من جهة تؤكد ما قلناه من أنه كان ذا شخصية محببة مرغوب فيها ممن عرف من ذوي الحيثيات ومن جهة أخرى تدلنا على مصدر المعلومات الدقيقة التي يعطيها عن بني عبد المؤمن من ملوك وأمراء وأمرات وأصهارهم وكل من له صلة بهم، حتى ليضن أنه يمد إليه بقرابة وما هو إلا من الإطلاع الذي ضل عليه؛[2]

فقد كانت للمراكشي علاقة متينة بأنباء الخليفة عبد المؤمن بن علي وأبناء وأبنائهم حافزا له في انطلاقته للكتابة عن دولته بما لها وما عليها ويمن الثقة بما وعد به

[1]- علي أدهم، **بعض مؤرخي الإسلام**، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، بيروت، سنة1974، ص117.

[2]-عبد الله كنون، ص337.

المراكشي وثقة في تصنيفه بقوله:" لم أثبت في هذه الأوراق المحمولة على المصامدة وغيرها إلا ما حققته نقلا من الكتاب أو سماها من ثقة العديد أو مشاهدة بنفسي هذا بعد أن تحريت الصدق وتوخيت الإنصاف في ذلك كله وعهدته على أن لا أنقص أحدا ذرة ماله ولا أزيده خردلة مما لا يستحقه؛

كما أن عبد الواحد المراكشي يتعمد على تجميل حال الموحدين ذلك عبر تضمين أخباره وإضافة لها النوادر والفكاهات المستمدة من التاريخ وبذلك على سبيل المثال تشبيه خروج الخليفة الموحدي المنصور (580-591هـ/ 1184-1198م) للقاء النصاري في موقعه الأراك سنة 591هـ-1195م وبحثه عن الصالحين ليجعلهم بين يديه كلما خرج للقتال وقوله عنه هؤلاء الجند لهؤلاء ويشير إلى العسكر بما حكى عن قتيبة بن مسلم وإلى خرسانة حين لقبه الترك وكان في حبشة أبو عبد الله محمد بن واسع؛وقد أسعاره عبد الواحد المراكشي الحميدي الأندلسي 488هـ-1095م التي وصف بها المستنصر وعظيم جمعه للكتب من أنه جمع من الكتب في أنواعه ما لم بجمعة أحد من الملوك قبلة هنالك لسقطها على حال الخليفة يوسف بن عبد الله بن المؤمن وأنه جمع من الكتب ما لم يجمعه ملك من ملك المغرب[1]

وعليه فإن علاقة المحبة التي كانت تربطه بدولة الموحدين لم تدم حيث قرر الارتحال إلى المشرق وذلك لأسباب تجهلها لأنه لم يتطرق إليها المراكشي لذكرها؛ إلا أن المؤرخ علي أدهم قال في كتابه:" أن أكبر الظن إنها كانت أسباب سياسة قاهرة لم يكن له ولا لي صاحبه حبله في مجاملته والتعب عليها وانقطع عبد الواحد عن المغرب منذ ذلك التاريخ.

[1]- علي أدهم، ص121.

الفصل الثاني:

جـــغرافية

دولة الموحدين من خلال

المعجـــــب

المبحث الأول: موقع الأندلس من خلال المعجب

سنخص بالذكر في هذا المبحث كل من موقع الأندلس وما يحدها، وكذلك افتتاح جزيرة الأندلس، وسنوضحهم في المطلبين التاليين بالتفصيل؛

المطلب الأول: جزيرة الأندلس وحدودها

أول ما يخطر على الأذهان حين ذكر جزيرة الأندلس وتحديدها وتعريف بمدنها ونبذ من أخبار وسير وملوكها من نشأتها إلى وقتنا هذا سنة 621هـ إذ هي كانت معتمد المغرب الأقصى؛[1]

والأندلس الاسم العربي لشبه جزيرة أيبيريا هذا المصطلح كان أول ظهور نسبة للعرب وأصله مشوب ببعض الغموض بشأنه في شأن الاسمين عند القديمين أيبيريا عند اليونان وأسبانا عند الرومان؛[2]

كما يذكر لنا عبد الرحمان علي الحجي أن مصطلح الأندلس مأخوذ من قبائل الوندال التي تعود إلى أصل الحرمان حيث أحلت شبه الجزيرة الايبيرية حوالي القرن الثالث والرابع والخامس ميلادي، وسميت باسمها فانديسيا أي بلاد الوندال ثم نطقت بعد ذلك اللغة العربية الأندلس، حيث أن هذا المصطلح نقصد به أيضا على ما سبق أو فات المنطقة الاسلامية التي شملها الإسلام سلطان ومكان من شبه الجزيرة الايبيرية وعلى الأغلب شاملة كل شبه الجزيرة؛[3]

---

[1]- المعجب، صفحة 13.

[2]- ج-س كولان، **الأندلس**، ترجمة إبراهيم رشيد، د-عبد الحميد يونس، حسين عثمان، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الأولى،1970.

[3]- عبد الرحمان علي الحجي، **تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة** (92-872هـ)الطبعة 2، ص37.

وعندما نتكلم عن حدود الأندلس نجد يحدها من الجنوب منهى الخليج الرومي الخارج من بحر مانطش وهو البحر الرومي مما يقابل من ذلك طنجة وهذا الخليج هو ملتقى البحرين، أعني بحر مانطس وبحر أقيانوس، وحداها الشمالي والمغربي بحر الأعظم وهو بحر أقيانسالمعروفف عندنا بحر الظلمة وحدها المشرقي الجبل الذي فيه هيكل الزهرة الواصل ما بين البحرين، بحر الروم وهو مانطس والبحر الأعظم؛ وهذا الجبل الذي ذكرنا فيه هيكل الزهرة والذي هو الحد المشرقي من الأندلس وهو الحاجز ما بين بلاد الأندلس وبلاد فرنسا من الأرض الكبيرة؛

وأقل بلاد عرضا في الأندلس المدينة المعروفة بالجزيرة الخضراء على البحر الجنوبي منها وعرضها ستة وثلاثون درجة وأكثر منها عرضا بعض المدائن ساحلها الشمالي[1]؛ ويحيط بها البحر من جميع الجهات الثلاث وجنوبها يحيط بها بحر الشامي وجوفيها يحيط بها البحر المظلم وشمالها يحيط بها بحر الأنقليشين من الروم وطول الأندلس من كنسة الغراب التي على البحر المظلم إلى الجبل المسمى هيكل الزهرة[2].

المطلب الثاني: فتح جزيرة الأندلس

إفتتح المسلمون جزيرة الأندلس في شهر رمضان سنة92هـ، وكان فتحها على يد **طارق بن زياد** وقيل ابن عمرو الذي كان واليا على طننجة مدينة من المدن المتصلة**بالقيروان**، بينها وبين الأندلس الخليج المعروف بالزقاق وبالمحياز؛ فقيل أن مروان بن موسى بن نصير خلف طارق هناك على العساكر وانصرف إلى أبيه لأمر غرض له، فانتهز طارق الفرصة وركب بحر الأندلس من جهة مجاز الجزيرة الخضراء، وذلك أن الذي كان يملك ساحل الجزيرة الخضراء وأعمالها من الروم خطب الملك

[1]- المعجب، ص ص14-15.

[2]-أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، الطبعة 2، دار الحنبل، بيروت، لبنان، 1988، ص17.

الأعظم ابنته فأغضب ذلك الملك ونال منه وتوعده، فلما بلغه ذلك جمع جموعا عظيمة وخرج يقصد بلد الملك فبلغ طارق خلو تلك الجهة ولقد خل طارق الأندلس وأمعن فيها واستظهر على العدو وكتب إلى موسى بن نصير موليه بخبر الفتح وغالبيته على ما أغلب عليه من بلاد الأندلس وما حصل عليه من الغنائم، فحسده موسى على الإنفراد بذلك، وكتب إلى الوليد بن عبد الملك بن مروان يعلمه بالفتح وينسبه إلى نفسه، وكتب إلى طارق بتوعده إذ دخلها بغير إذنه ويأمره أن يتجاور مكانه الذي ينتهي إلى الكتاب فيه حتى يلحق به وخرج متوجها نحو الأندلس واستخلف القيروان ابنه عبد الله وذلك سنة 93هـ وأقام موسى بالأندلس مجاهدا وجامعا للأموال ومرتبا للأمور بقية سنة 93هـ وقبض عل طارق ثم استخلف على الأندلس ابنه **عبد العزيز بن موسى** وترك معه من العساكر ووجود القبائل يقوم بحماية البلاد وسد الثغور وجهاد العدو، ورجع إلى القيروان ثم سار منها وحصل على العديد من الغنائم.[1]

وأقام عبد العزيز بن موسى بن نصير أميرا على الأندلس إلى أن ثار عليه جماعة من الجند، من بينهم حبيب بن أبي عبدة الفهري وزيد بن النابغة التميمي فقتله وخرجوا برأسه إلى سليمان بن عبد الله الملك وذلك مع بداية سنة 98هـ بعد أن أقرو على الأندلس أيوب ابن أخت موسى بن نصير؛ فقد حكمت أهل الأندلس بعد ذلك زمانا لا يجمعهم وال ثم أصبح الشيخ بن مالك الخولاني قبل المائة واليا عليها واجتمع عليه الناس ثم أتى

---

[1]– نفس المصدر، ص ص17–18.

– طارق بن زياد: قائد عسكري مسلم قاد الفتح الاسلامي لشبه الجزيرة الإيبيرية خلال الفترة الممتدة ما بين711و718م بالأمر موسى بن نصير وإلى إفريقيا وكان مولده 670م بالمغرب وتوفي في دمشق سنة 720م, (اعلام المغرب، ج2/ص222)

–القيروان: مدينة عظيمة بالمغرب بناها عقبة بن نافع سنة 45هـ، وجعلها حصنا لجيشه(معجم البلدان، الحموي 420/4).

–عبد العزيز بن موسى: هو عبد العزيز بن موسى بن نصير اللخمي بالولاء، أمير شجا توفي سنة97هـ –616م(بقية الملتمس، الضبي، 373).

بعده الوالي القمر بن عبد الرحمان بن عبد الله وعليه فإن الأندلس قد تعاقب عليها العديد من الولاة ونذكر كذلك الولي الصالح عبد الرحمان بن عبد الله وذلك نحو العشر مائة؛ ولقد افترق أهل الأندلس على أربعة أمراء حتى أرسل إليهم واليا أبو الخطار حسام بن ضرار الكلي، فحسم مواد الفتنة ووجههم على الطاعة بعد الفرقة.[1]

المبحث الثاني: المدن العامرة على السواحل

سنتناول في هذا المبحث مختلف المدن العامرة على السواحل، وذلك وفق المطالب المختلفة الآتية

المطلب الأول: بلاد إفريقية الساحلية

تعتبر مدينة إفريقية والمغرب من بين المدن أو البلدان التي تقع على السواحل واللتان تفصل بينها مدينة أنطابلس التي تدعى ببرقة التي بناها الروم فكانت حاضرة لتلك البلدان ومجتمعا لأهلها افتتحها المسلمون في أيام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛[2] وتسمية برقة يدل على اتجاه المدن الإغريقية الخمس كما أنها كانت تسمى أو تعرف باسم أنطالس قبل الفتح الإسلامي في شمال إفريقية؛[3]

وكانت برقة تدعى قديما Barki وموضعها مدينة المرج الحالية في الجبل الأخضر نسبة إلى الرج الواسع التي كانت تقع فيه كما يقال العرب أيضا أن تسمية برقة جاء عندما رأت بها الحجارة المختلطة بالرمل؛[4]

---

[1]- نفس المصدر، ص ص18-19.

[2]-المعجب، ص250.

[3]- أحمد إلياس حسين، **ليبيا من خلال كتاب اليعقوبي التاريخ والبلدان في القرن 3هـ**، مجلة البحوث التاريخية، السنة2، الطبعة1، مركز دراسة جهاد الليبيين،1980، ص57.

[4]- الأطلس في تاريخ الإسلام، ص178.

وبذكر المراكشي في كتابه المعجب أن مدينة برقة كانت نقطة فتح المغرب ومن هذه المدينة أعني أنطابلس إلى مدينة طرابلس، المغرب قريب من خمس وعشرين مرحلة.

بلاد إفريقية الساحلية:

إن أول المدن الإفريقية المعمورة نجد مدينة طرابلس ومنها إلى مدينة تسمى فاس التي تقع على ساحل البحر الرومي وكذلك طرابلس وتصب إلى فاس هذه الأنهار من بعض هذه الجبال التي تليها فهي بذلك أخصب بلاد إفريقيا وأوسعها فواكه وأغناها؛[1]

ويعرف لنا محمد بركات أن مدينة فاس هي مدينة أولية موغلة في القدم وربما يرجع إلى زمن الفنيقيين الذين أرسوها ميناء ومصرفا تجاري من مصاريف الشرقية لقرطاج كما حدد لنا موقعها الذي يقع في الجنوب الشرقي لأفريقية على خليج يحمل أسمها وكان قديما يسمى سرت الصغير؛[2]

وعندما نتكلم على حدود البلاد الأفريقية الساحلية فإننا نجد في المعجب أنه يحدها من المشرق مدينة أنطالس المذكورة ويحدها من المغرب المدينة المعروفة بقسطنطينية الهواء وسميت بذلك لإفراط علوها والمساحة ما بين أنطالس وقسطنطينية المغرب قريب من خمس وخمسين مرحلة، فهذا حد إفريقيا طولا، أما عرضها يختلف بحسب مزاحمة الصحراء العامرة ومباعدتها، وسميت إفريقية بذلك لنزول إفريقيش من ولد حامر بن نوح بها وإفريقش هذا هو أبو البربر، حيث أن البربر كلهم من ولد حامر بن نوح، خلا

[1]– نفس المصدر، 251.

[2]–محمد بركات البيلي، **مدينة فاس منذ الغزو الصليبي إلى قيام الدولة الحفصية**، كلية الأدب، جامعة القاهرة، 2000، ص 46–48.

صنهاجة فإنهم يرجعون جمير هذا كله قول أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، في تاريخه من لدى ذكر إفريقية إلى ذكر صنهاجة.[1]

المطلب الثاني: اتصال العمران بين الإسكندرية والقيروان ونشأة قرطاجة في القديم

1- اتصال العمران بين الإسكندرية والقيروان:

شهدت مدينة الإسكندرية ومدينة القيروان اتصال عمراني وثيق فيما بينهما، فما بين الاسكندرية وطرابلس المغرب خمسة وأربعون مرحلة حيث العمارة المتصلة بين المدينتين الإسكندرية والقيروان فقد عرفت حركة تجارية نشطة؛ حيث كانت تمشي القوافل فيها ليلا ونهارا وكان فيها بين الإسكندرية وطرابلس المغرب حصون متقاربة جدا؛[2]

بالعودة إلى مدينة الإسكندرية فإن اسمها جاء باسم مؤسسها الاسكندر حيث تقع عند الطرف الشرقي للساحل الإفريقي وقد بنيت فوق كتلة من الرمال ربطت القارة في جزيرة فاس القديمة[3] ومدينة القيروان فإن تأسيسها كان راجع لهدف ديني وعسكري حربي وهذا ما أشار إليه الدباغ متفق مع المالكي وابن عذاري وذلك حين يورد المحدث بين عقبة وأصحابه" أن أفريقية إذا دخل أمير تحزم أهلها بالإسلام فإذا خرج منها رجعوا إلى الكفر وأني أرى أن اتخذ بها مدينة تجعلها معسكر وقيروان عز الإسلام إلى آخر الدهر وقد أصبحت مدينة أنطالس خرابا ولم يبقى سوى خرابا منها سوى آثارها فقط كما أن بين برقة وطرابلس حصن يسمى "طلميتة" بالقرب منه معدن كبريت، فأما مدينة طرابلس فلم تزل معمورة إلى هذا الوقت وهي أول مملكة المصامدة، وقد إستولى عليها عليها في مدة ملكهم وفي ملك أبي يعقوب منه؛

---

[1]-المعجب، ص251.

[2]- المعجب، ص250.

[3]- جراتيانلويتر، **مدينة الإسكندرية**، ترجمة زهير الشايب،ص15.

2-نشأة مدينة قرطاجة في القديم:

إن مدينة قرطاجة هذه هي المدن التي كانت حاضرة أفريقية وذلك في الفترة أيام الروم حيث شهدت فترتها نوع من القوة والعظمة فقد ظهر في قوتهم شدة الطاعة لزعيمهم أهم وفد جبورتهم ما يعجب منهم من تأملهم؛ [1]

وتعرف قرطاجة باسم قرطاجو وهو نقل لاتيني للكلمتين الفينيقيتين حولها الإغريق إلى كارشدونا عن أصلها الصحيح وهو" قرت حدشت" الذي يعني المدينة الحديثة، وعليه فإن قرطاجة فرضت نفسها بدءا من أحد العصور عمليا على رأس العالم البوني فإننا لا نستطيع تقبل الترجمة التي تدعي إعطاء كلمة قرة معنى كلمة العاصمة؛[2]

ويذكر لنا المراكشي أن مدينة قرطاجة كانوا يضاهون بها مدينة القسطنطينية بن هلان ملك الإفرنج

ولما فتح المسلمون إفريقية في أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه خربوا هذه المدينة المذكورة واتخذوا مدينة القيروان دار ملكهم ومقر ولايتهم ومجتمع جندهم ومركز جندهم وأسسوا على الساحل البحر مدينة تونس المذكورة وكان هناك قبل ذلك دبر معظم عن الروم يزورونهم بمن أقصى بلادهم فهدمه المسلمون وبنوه مسجدا وسموا المدينة تونس باسم الراهب الذي كان في الدير؛[3]

---

[1]- المعجب، ص252.

[2]- فرانسوا دوركريه، **قرطاجة الحضارة والتاريخ**، ترجمة يوسق شلب، الطبعة1، 1994، ص41.

[3]-المعجب، ص252.

المبحث الثالث: البلاد التي ليست على السواحل

سنذكر في هذا المبحث مختلف البلدان التي ليست على السواحل وفق المطالب التالية؛

المطلب الأول: إفريقيا

ثم نعود إلى ذكر ما ليس على السواحل من مدن إفريقية والمغرب حيث يذكر لنا المراكشي بلاد أفريقية التي تمتد حدودها من مدينة فاس المتقدم ذكرها إلى مدينة تسمى قفسة ومن مدينة قفسة إلى مدينة توزر أربع مراحل وتوزر هذه هي حضارة بلاد الجريد وأمر قراها وبلاد الجريد التي تقع عليها تنقسم إلى قسمين قسم يسمى قسطنطينية وقسم آخر يسمى الزاب؛[1]

وقيل أن أفريقية سميت بأفريقية لأنها فرقت بين المشرق والمغرب ولا يفرق بين الأبتين إلا أحسنهما كما أنه كذلك قيل أنها سميت أفريقية باسم أهلها وهم الأفارقة من دربة قوط بن جابر بن نوح عليه السلام؛[2]

كما يذكر لنا محمد طالبي في كتابه أن أفريقية هي الجزء الشرقي للمغرب العربي الإسلامي لذلك أطلق عليها عدد من المؤرخين المعاصر اسم البلاد البربر الشرقية؛[3]

وهذا ما يثبت ويدل على أن لفظة أفريقية منتسبة من الكلمة اللاتينية أفريقيا؛ وعليه فإن مدينة توزرت إلى مدينة بسكرة هناك أربعة مراحل، حيث أن من قرب من مدينة بسكرة توجد مدينة صغيرة تسمى تقاوس لهذه المدن التي تلي الصحراء من بلاد أفريقية؛

---

[1]– المعجب، ص254،

[2]–أبي عبد الله الشيخ محمد بن أبي قاسم الرعيني القيرواني، **المؤنس في أخبار أفريقية وتونس**، الطبعة1386،1، ص19.

[3]– أ–د محمد الطالبي، **في تاريخ إفريقية**، ترجمة أستاذ محمد العربي عبد الرزاق والأستاذ رياض المرزوقي، المجمع التونسي معلوم والأدب والفنون بيت الحكمة، قرطاج، تونس، سنة1994، ص83.

نشأة القيروان في قديم الزمان:

تقع مدينة القيروان التي تعتبر من بين المدن شهرة وعظمة، فالمراكشي يوضح لنا بأنها دار ملك المسلمين بأفريقية منذ الفتح حيث لم يزل الخلفاء من بني أمية وبني العباس يولون عليها الأمراء من قيلهم إلا أن اضطرب أمر ابن عباس واستبدل الأغالب بملك أفريقية بعد استبداد وهم بنو الأغلب بن محمد بن إبراهيم بن أغلب التميميون واتخذ القيروان دار ملكهم؛[1]

ويقول يافوت في كتابه معجب البلدان في رسم قيروان مدينة عظيمة بأفريقية غيرت وليس بالغرب مدينة أجله منها، ويقول كذلك" ألا أن قدمت العرب أفريقية وأخرجت البلاد فأنتقل أهلها عنه" ثم يقول" وهي مدينة مصرت في الإسلام أيام المعاوية رضي الله عنه"[2]

وكانت القيروان دار العلم في المغرب ينسب إليها أكابر العلماء وإليها كانت رحلة أهلة في طلب العلم وقد ألف الناس في أخبار القيروان كتب مشهورة ككتاب أبي محمد بن عفيف، كتاب ابن زياد الله الطبني وغيرهم من الكتب؛

فلما استولى عليها الغرب تفرق عليها أهلها من كل وجه فمنهم من قصد بلاد مصر فمنهم من قصد صقلية والأندلس وقصدت منهم طائفة عظيمة أقصى المغرب فنزلوا مدينة فاس فعقبهم بها إلى اليوم؛[3]

[1]– المعجب، ص255.

[2]– د–يوسف أحمد المطوع" **نجاة القيروان**" الرسالة الخامسة والعشرون، 1985، ص9.

[3]–المعجب، ص 255.

المطلب الثاني: المغرب الأقصى

1-مدينة فاس: مدينة فاس هذه من بين المدن التي تركت إنطباعا جسدها وجعلها حضرة من حواضر المغرب في زمننا هذا كما أن المراكشي يراها موضع للعلم كما أنه اجتمع فيها علم القيروان وعلم قرطبة إذا كانت قرطبة حاضرة الأندلس كما كانت القيروان حاضرة المغرب؛[1]

وتقع قرطبة هذه على سهل مرتفع في سفح جبل قرطبة[2] المعروف عند مؤرخي العرب بجبل العروش كما يتراوح ارتفاعها ما بين 100 متر و123 متر، فوق سطح الأرض؛ [3]

وتحتل مدينة قرطبة فحصا خصبا ينتج الغلال وتعتبر من بين أكثر المناطق الزراعية إنتاجا في اسبانيا؛ لكن أمر قرطبة قد شهد اضطرابا بعد اختلاف بني أمية بعد موت أبي عامر وأبنه رحل من هذه وهذه من كان فيهما من العملاء والفضلاء من كل طبقة فرارا من الفتنة فنزل أكثرهم مدينة فاس فهي اليوم على غابة الحضارة وأهلها في غابة الكيس ونهاية الطرف ولغتهم أفصح اللغات في ذلك الأقليم؛ [4]

ومن مدينة فاس إلى مدينة مكناسة الزيتون ومن مدينة الزيتون إلى مدينة سلا تمر بأربع مراحل؛ فمدينة سلا هذه على ساحل البحر الأعظم المسمى أقباس وهي في الجنوب يصب إليها نهر يسمى وادي الرمان يصب في البحر الأعظم وقد بني المصامدة على ساحل هذا البحر مما يلي في مراكش مدينة عظيمة سموها رباط الفتح كان ذلك اختطفها أبو يعقوب بن عبد المؤمن وأتمها ابن يعقوب ومن مدينة سلا هذه ومدينة

---

[1]- المعجب، ص256.

[2]- المقري: نفح الطيب ج3، ص ص100-101.

[3]-الأدريسي، **وصف المغرب والأندلس من كتاب نزهة المشتاق**، نشره دوزي ودي غوبة،1966،ص208.

[4]- المعجب، ص257.

مراكش كرسي المملكة تسع مراحل فمراكش آخر المدن بالمغرب وكان الذي اختطفها ملك لمتونة تاشفين بن علي ثم زاد فيها بعده ابنه يوسف بن تاشفين ثم زاد فيها بعدهما علي بن يوسف بن تاشفين ثم ملكها المصامد وزادوا فيها حتى جاءت فيها في نهاية الكبر كما أجروا فيها مياها كثير لم تكن فيها قبل ذلك، وكذلك بناء قصورا لم يكن مثلها لملك ممن تقدمهم من الملوك؛[1]

بلاد السوس الأقصى:

تعتبر مدينة مراكش من بين المدن ذات شهرة كبيرة بالتاريخ بصفتها من المدن الكبار، حيث ليس وراءها مدينة لها ذكر ولها حضارة إلا بلبدات صغار في سوس الأقصى فمنها مدينة صغيرة تدعى تارودانت حيث أنها تحتل مركز دائرة في سهل السوس على الضفة اليمنى لنهر السوس فهي في موقع متوسط بين الأطلس الكبير سمالا وأطلس الصغير جنوبا وفي موقع وسط كذلك بين رأس الوادي سوس جنوبا ومحيط الأطلس غربا ومدينة صغيرة أخرى تدعى زجندر هي على مدن الضفة يسكنها

[1]– المعجب، 259.

– فاس: مدينة مغربية اختصها الأمير إدريس وقد اختلف في أصل تسميتها، فقيل أنه لها شرع في حفر أساسها من جهة القبلة ووجد في الحفر فأسا طويلة أربعة أشبار وتسعة شبرا ووزنه60 رطلا، فسميت المدينة به، ينظر علي الجزنائي، جني زهرة الأسس في بنائ مدينة فاس،تح: عبد الوهاب ابن منصور، ط2، مطبعة الملكية، الرباط، 1991،ص 23، ص91.

– قرطبة: مدينة غرب نهر إيشبيلة في غرب الأندلس وهي من أعظم مدن الأندلس وأحصن طولها من غربها إلى شرقها وعرضها من باب قنطرة إلى باب اليهود وفي سفح مطل عليها يسمى جبل العروس، أبي عباس أحمد القلقشندي: صبح الأعشى، ج5، مطبعة الأميرية، القاهرة، 1915، ص225.

الذين يستخرجون ما في ذلك المعدن وفي بلاد جزولة هي على معدن الفضة يسكنها الذين يخرجون في ذلك المعدن وفي بلاد جزولةمدينة؛ [1]

[1]–زكري علي المجاطي، تارودانت حاضرة السوس، الطبعة2، 1997، ص57.

–مراكش: مدينة بالمغرب الأقصى إختطاها يوسف بن تاشفين سنة 454هـ ، كان موضعها ملكا لعجوز من المصامدة ومعنى هذا اللفظ مراكش في لغتهم"امشي مسرعا" إذا كان ذلك الموضع بها ينظر: حسين مؤسسة موسوعة تاريخ الأندلس،ط1، ج2، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1996، ص168.

–يوسف بن تاشفين: هو يوسف بن تاشفين بن ابراهيم بن تورفيت بن وارقطين بن منصور بن مصالة بن أمية بن وانلمي بن تامليت الحميري من قبيلة لمتونة الصنهاجية، وأمه بنت عمر أبيه فاطمة بنت سير بن يحي ابن وجاج بن وارتقطين

–الدكتور حامد محمد خليفة: يوسف بن تاشفين موحد المغرب وقائد المرابطين ومنقذ الأندلس من الصليبيين، ط1، 2003م، ص71.

الفصل الثالث:

قيام الدولة الموحدية

من خلال المعجب

المبحث الأول: قيامة دعوة ابن تومرت وعلاقته بالدولة الموحدية

سنذكر في هذا المبحث كل من تعريف ابن تومرت وقيام دعوته، وعلاقته بالدولة الموحدية؛

المطلب الأول: تعريف ابن تومرت وقيام دعوته

تعتبر سنة 515هـ فترة قيام محمد بن عبد الله بن تومرت الذي عمل كثيرا في هذه المرحلة بالأمر بالمعروف والهي عن المنكر، وهذا محمد بن تومرت هو رجل من أهل السوس حيث ولد بضيعة تعرف ب"إيجلي أن وازغن" وهو من قبيلة تسمى مرغة من قوم يعرفون ب"إيسر غينن" وهم الشرفاء بلسان المصامدة، كما أن لمحمد بن تومرت نسب متصل بالحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب وجدت بخطه؛[1]

كما يذكر في كتاب النجار أن نسب إبن تومرت محل اختلاف بين المؤرخين الذين ترجموا له، وزيادة على ذلك فإن بعضهم مثل ابن أبي دينار قد أورد الأمر في صيغة التأكد بأنه ذلك هو اسمه الذي اتفق عليه المؤرخون حيث يقول:" ذكر المؤرخون أن المهدي اسمه محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان..." ولقد ذهب برفنال من بين الباحثين المحدنين إلا أن ابن تومرت كان يتسمى باسم الرسول صلى الله عليه وسلم وقد أراد أن يتأمى به في كل أعماله....، غير أن هذا القول يقوم على لمحتين ليس له سند من الوثائق؛[2]

وقد ذكر كذلك ابن القطان أنه ابن تومرت كان بلغت في صغره حينما كان يقرأ[3] في المكتب بأصفو، وقد توفي ابن تومرت يوم الإثنين الرابع عشر من شهر رمضان المعظم

---

[1]- المعجب، ص136.

[2]- عبد المحيد النجار، **المهدي بن تومرت**، ط1، 1983، ص23.

[3]- ابن القطان، **نظم الجمان**، ص37.

عام أربعة عشرين وخمسمائة ودفن رحمه الله في مدينة تينملل[1]، واكما يتفق المؤرخون الذين ترجموا لابن تومرت على أنه ينتسب إلى قبيلة هرقة، وهي بطن من بطون القبيلة البربرية الكبرى، ولكن لحاجة كبيرة حدثت حول نسبه فإذا كان هذا النسب البربرية خالصة أو منتهيا لرسول صلى الله عليه وسلم

فلقد اسند إليهم نسب نبوي تناشقه بعض كتب التاريخ في مسالك متعددة وطرق مختلفة؛[2]

وقام ابن تومرت بالعديد من الرحلات ففي سنة 551ه رحلة إلى المشرق وذلك بطلب العلم وانتهى، إلى بغداد ولقي هناك أبا بكر الشاشي فأخذ عليه شيء من أصول الفقه وأصول المحدتين، وقيل أنه ذكر للغزالي ما فعل أمير المسلمين بكتبه التي وصلت إلى المغرب، من إحراقها وإفسادها، فقد كان ابن تومرت حاضر لذلك المجلس، فقال الغزالي حين بلغ ذلك" ليذهب عن قليل ملكه، وليقتلن ولده، وما أحسب المتولي لذلك إلا حاضرا مجلسا" وكان ابن تومرت يحدث نفسه بالقيام عليهم فقوى طمعه؛

وقد كر ابن تومرت راجعا إلى الإسكندرية وقام بها يختلف إلى مجلس أبي بكر الطرطوشي الفقيه، وجرت له وقائع كثيرة في معنى الأمر بالمغرب والنهي عن المنكر؛[3]

---

[1]– ابن القطان، نظم الجمان، ص167.

[2]– ابن خلدون، العبر، ص461/6.

[3]–المعجب، ص137.

–أبو بكر الطرطوشي: هو أبي بكر محمد بني الوليد بن محمد من خلف القرشي الفهري الأندلس الطرطوشي، فقيه، حافظ أديب، من أهل طرطوش من الأندلس فنقل في بلاد المشرق وأقام في الإسكندرية يدرس الحديث والفقه توفي سنة520ه– 1920م.

المطلب الثاني: علاقة ابن تومرت بالدولة الموحدين

يذكر المراكشي أن قيام دعوة بدأت عندما اجتمع إليه وجوه المصامدة حيث شرع تدريس العلم ودعاء إلى الخير من غير أن يظهر أمره ولا طلبة ملك، وألف فهموا معاني تلك العقيدة زاد تعظيمهم له وأشريت قلوبهم على محبته، وأجسامهم طاعته، فلما استوثق منهم دعاهم إلى القيام معه، أولا على صورة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا غير كما نهاهم على سفك الدماء، وأمر رجالا منهم ممن استصلح عقولهم بنصب الدعوة واستمالة رؤساء القبائل وجعل بذكر المهدي وبشوق إليه وقد جمع العديد من الأحاديث التي جاءت فيه من المصنفات وعندما قرر لنفوسهم فضيلة فضيلة المهدي ونسبه ونعته ادعي ذلك لنفسه وقال أن محمد ابن عبد الله ورجع نسبه إلى النبي صلى الله عليه وسلم وصرح بدعوي العظمة لنفسه وأنه المهدي المعصوم وروي في ذلك أحاديث كثيرة حتى استقر عندهم أنه المهدي وبسط يده فبايعوه على ذلك وقال" أبايعكم على ما بايع عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم" ثم صنف لهم تصانيف في العلوم منها كتاب سماه" أعز ما بطلب" وعقائده في اصول الدين وكان على مذهب ابن الحسن الأشعري في أكثر من المسائل إلا في اثبات الصفات فإنه وافق المعتز له في نفيها وفي مسائل قليلة غيرها؛[1]

أدت سياسة المهدي بن تومرت إلى قيام الدولة الموحدية التي عمرت قرنا ونصف القرن من الزمان كما أنها بلغت من سعة الرفعة والإزدهار....جعلها من أعظم دول التاريخ الإسلامي؛[2]

[1]-المعجب، ص ص140-141.

[2]- عبد المجيد النجار، **المهدي بن تومرت**، حياته آراءه وثورته الفكرية والاجتماعية وأثره في المغرب، رسالة دكتوراه في التاريخ الاسلامي، جامعة الأزهر، 1981، ص ص376-377.

وقد كان الموحدين أصحاب الفضل الأول في جمع الغرب الاسلامي كله تحت راية واحدة،[1] حيث امتدت من المحيط الأطلسي غربا إلى طرابلس شرقا ومن جبال سرات من الأندلس شمالا إلى الصحراء الكبرى جنوبا؛[2]

حاول الموحدون الاستلاء على مصر وهذا ما ورد في مقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب أنه كان للمهدي بن تومرت في البلاد المصرية جمعية من أنصاره مصرون دعوة الدولة الموحدين وقد ذكر أسماء من نشطوا في بث دعوة الموحدين هناك؛[3]

وقد صنف ابن تومرت الموحدين إلى طبقات وجعل منهم" العشرة" وهم المهاجرون الذين أسرعوا إلى جانبه، وهم المسمون ب: الجماعة" وجعل منهم" الخمسين" وهم من الطبقة الثانية، وهذه الطبقات لا تجمعها فيها قبيلة واحدة بل هم من قبائل شتى وكان يسميهم" المؤمنين".[4]

---

[1]– عبد الواحد المراكشي، **وثائق المرابطين والموحدين**، حسن مؤنس، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 1997، ص200.

[2]– محمد المنوني، **حضارة الموحدين**، ط1، دار توفال للنشر، المغرب، 1982، ص12.

[3]–أبي بكر الصنهاجي، **المقتبس في كتاب في معرفة الأصحاب**، عبد الوهاب ابن منصور، دار المنصور للطباعة، الرباط، 1971، ص ص30–32.

[4]– المعجب، ص141.

المبحث الثاني: عبد المؤمن بن علي وقيامة دولة الموحدين

سنذكر في هذا المبحث حياة عبد المؤمن بن علي ومختلف أعماله، ووزراءه وكتابه؛

المطلب الأول: حياة عبد المؤمن بن علي وأعماله

يعتبر عبد المؤمن بن علي بن علوي من بين الخلفاء أو الرجال الذين كتبوا تاريخهم وخلدوه في الدولة الموحدية، حيث أنه يذكرنا المراكشي في كتابه المعجب أهم تفاصيل حياته فعبد المؤمن هو عبد المؤمن بن علي الكومي، أمه حرة كومية أيضا، يقال أنهم من قوم " بنو مجير" ولد بضيعة من أعمال تلمسان تعرف ب" تاجرا"؛[1]

وبذكر أن عبد المؤمن بن علي ينتسب إلى قبيلة" كومية التي تعتبر إحدى بطون بني فاتن الذي يجتمعون بدورهم مع قبيلة زناتة كما يقول المراكشي موضحا في ذلك تاريخ ميلاده" كان مولده في آخر سنة 487 في أيام يوسف بن تاشفين، وكانت وفاته في شهر جمادى الأخيرة سنة 558هـ؛[2]وعليه فإن عبد المؤمن كال يلقب بأمير المؤمنين الكومي القيسي المغربي، وقد كان أبوه يصنع الفخار، كما أنه وصفه الذهبي حين قال" وكان أبيض جميلا ذا جسم عمم تعلوه حمرة، أسود الشعر، معتدل القامة جهودي الصوت، فصيحا جزل المنطق"[3]

وقد قيل كذلك أنه يقول إذا ذكر كومية ليست منهم وإنما نحن لقيس عيلان بن منضر بن نزار بن معد بن عدنان، ولكومة علينا حق الولادة بينهم والمنشأ فيهم، وهم الأخوال.

---

[1]–المعجب، ص148.

[2]– صالح بن قربة، **عبد المؤمن بن علي، مؤسس دولة الموحدين**، رقم النشر2192/86، المؤسسة الوطنية المكتبات، الجزائر، 1991، ص05.

[3]– شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1996، ص118.

وقد كان عبد المؤمن مؤثر الأهل العلم، محبا لهم ومحسنا إليهم، حيث يستدعيهم من البلاد إلى الكون عنده والجوار بحضرته، ويجري عليهم الأرزاق الواسعة، كما قسم الطلبة إلى طائفتين: طلبة الموحدين، وطلبة الحضر وهذا بعد أن تسمى المصامدة بالموحدين وذلك لتسمية ابن تومرت لهم بذلك لأجل خوضهم في علم الإنتقاد الذي لم يكن أحد من اهل ذلك الزمان في تلك الجهة يخوض في شيء منه؛ وعبد المؤمن هذا كان في نفسه سري الهمة، نزيه النفس بالإضافة إلى شديد الملوكية لا يرضى إلا بمعالي الأمور؛[1]

كما انه قيل أن عبد المؤمن كان محبا للدراسة والقراءة منذ الطفولة حيث أنه أقبل على طلب العلم إقبالا شديدا يروح طموحه وحماس فياض؛[2]

ورغم وفاة ابن تومرت إلا أن عبد المؤمن مازال يطوي الممالك مملكة مملكة، ويدوخ البلاد، إلى أن كانت له البلاد، وأطاعته العباد؛

وبذكر المراكشي ان عبد المؤمن لما أن لعبد المؤمن جميع أقطار المغرب الأقصى مما كان يملكه المرابطون، جمع جموعا عظيمة وخرج من مراكش يقصد مملكة يحي بن العزيز بن المنصور بن المنتصر الصنهاجي، وكان يملك" بجاية" وأعمالها وعند سنة 540، حاصر عبد المؤمن بجاية وضيق عليها أشد التضييق، فلما رأى يحي بن العزيز أن لاطاقة له بدفاع القوم ولا يدان بمنعهم، هرب في البحر حتى أتى مدينة بونة وهي أول بلاد إفريقية فخرج منها حتى أتى قسطنطينية المغرب فأرسل إليه عبد المؤمن بالجيوش رحمه الله، فاستنزل وأتى به عبد المؤمن، بعد أن عاهد عبد المؤمن أن يؤمن يحي في نفسه وأهله؛[3]

---

[1]- المعجب، ص150.

[2]-صالح بن قربة، م س، ص08.

[3]-المعجب، ص152.

-يدوخ البلاد: أخضعها، أو جال فيها وعرف مسالكها.

ودخل عبد المؤمن بجاية وملكها، وملك قلعة بن حماد، التي هي معقل صنهاجة الأعظم وجزرهم الأمنع، وعندما حكم عبد المؤمن مدينة بجاية بقبضته رتب من الموحدين من يقوم بحماية تلك البلاد والدفاع عنها واستهل عليها ابنه عبد الله ثم وكر راجعا إلى مراكش ومعه جنده يحي بن العزيز ملك صنهاجة وأعيان دولته؛

فأقام عبد المؤمن رحمه الله في مراكش مرتبا بذلك للأمور المختصة بالمملكة من بنادور واتخاذ قصور وإمداد السلاح وغيرها من الأمور التي تتعلق بالمملكة؛

المطلب الثاني: وزراء عبد المؤمن وكتابه

لقد استند عبد المؤمن بن علي بالعديد من الوزراء الذين ساهموا في بناء أعماله ودولته حيث يذكرنا المراكشي ببعض منهم ومثال على ذلك نجد أبو حفص الذي وزر له في أول الأمر، لكن بعد استقرار الأمر استقل عبد المؤمن هذا فاجلى أبا حفص عمر أزناج عن الوزارة وربأ بقدره عنها، إذ كان عندهم فوق ذلك واستوزر بعد ذلك أبا جعفر أحمد بن عطية الذي جمع بين الوزارة والكتابة فهو معدود في الكتاب والوزراء، ولم يزل عبد المؤمن يجمعهما له إلى أن قتله عبد المؤمن في شهور وذلك في سنة553 واستصفى بذلك أقواله، ثم بعد ذلك وزر له عبد السلام الكومي، وقد كان يدعى "بالمغرب" وذلك لشدة تقريب عبد المؤمن إياه[1]،

وقد ذكر كذلك ابن القطان بعض من وزراءه مثل أبو محمد عطية وكذلك أبو محمد عبد السلام بن محمد، وأبو العلاء؛[2]

[1]– المعجب، ص51، ص149.

–ربأ الشيء: رفعه ونزهه.

[2]– ابن القطان: نظم الجمان، ص209.

واستمرت وزارة عبد السلام هذا إلى أن أرسل إليه عبد المؤمن من قتلهم خنقا في شهور سنة557هـ ثم وزر له ابنه عمر إلى أن توفي عبد المؤمن،[1] وقد ذكر أن وفاة عبد المؤمن كان يوم الثلاثاء قبل الفجر الثامن ممن شهر جمادى الأخرة عام ثمانية وخمسين وخمسمائة ونقل إلى تينملل يوم الجمعة؛[2]

كتابه:

يعتبر أبو جعفر أحمد بن عطية من بين الكتاب الذين كتبوا لعلي بن يوسف في آخر أيامه، وقد كان هذا الأمر قبل اتصاله بعبد المؤمن وبالتحديد في اللتمونية كما كتب عن تاشفين بن علي بن يوسف، وعندما انقرض أمرهم هرب وغير هيئته وتشبه بالجند وكان في الجند الذين خرجوا إلى سوس لقتال ثائر، وكان أبو حفص عمر أمير على هذا الجند، فلما انهزم الثائر وقتل هو طلب أبو حفص من يكتب عنه صورة هذه الكائنة إلى الموحدين الذين يقطنون بمراكشي فذل علي أبي جعفر هذا ونسبه على مكانه فاستدع وكتب عنه إلى الموحدين رسالة شرح الحال وعندما بلغت رسالة عبد المؤمناستحسنها واستدع أبي جعفر هذا واستكتبه، وزاده إلى الكتابة الوزارة وهذا عندما رأى من شجاعة قلبه وفصاحة عقله ولم يزل وزيره إلا أن قتله في تاريخ الذي ذكر؛ ثم كتب له بعده أبي جعفر هذا أبو قاسم عبد الرحمان القالمي من أهل مدينة بجاية من ضيعة من أعمالها تعرف ب" قالم" وكتب له معه أبو محمد عياش بن عبد الملك بن عياش من أهل مدينة

[1]– المعجب، ص ص149–150.

[2]–ابن القطان، نظم الجمان، ص209.

لمتوتة: من قبائل التي تتفرغ عن البرانس صنهاجة التي تصل بطونها إلى نحو السبعين منهم لمتونة وكدالة ومسوفة، وقد أسلموا بعد فتح الأندلس ثم كانت لهم صلة وثيقة بأراضي السودانن، دشنت منذ الأيام الأولى ببعثة عبد الله بن ياسين ****، ص213.

قرطبة؛[1] كما ذكر بعض من كتابه الذين برزوا في عصره من بينهم نجد محمد عبد الله بن جبل، وكذلك ميمون الهواري، وأبو القاسم بن إدريس الرندي.

المبحث الثالث: خلفاء عبد المؤمن بن علي

سنتناول في هذا المبحث معظم خلفاء عبد المؤمن بن علي؛

المطلب الأول: ولاية أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن

كان المؤمن بن علي العديد من الخلفاء الذين لعبوا دورا بارزا ومهم في تسيير وتدبير أمور سياسته مملكته حيث يذكر المراكشي هذا في كتابه ولاية أبي يعقوب يوسف عبد المؤمن ولقد تمت مبايعته عندما تم خلع محمد في تاريخ المذكور بعد اتفاق من وجوه الدولة على ذلك دار المر بين الاثنين من أولاد عبد المؤمن يوسف وعمر اللذان يعتبران من بين النبهاء والنجباء، فأباها عمر منهما وتأخر عنها مختار وبايع لأخيه أب يعقوب وسلم له أمر لأنه كان يعلم من نفسه أشياء لا يصلح معها لتدبير وضبط أمور الرغبة ومملكته بصفة عامة، وبالتالي بايع الناس أبي يعقوب واتفقت عليه الكلمة فلم يختلف عليه أحد من الناس وإخوته ولا غيره؛حيث يعرف أبي يعقوب هذا هو يوسف عبد المؤمن بن علي وأمه أمراه حرة اسمها زينب ابنه موسى الضرير ؛ ويعتبر موسى من بين شيوخ أهل تينمل وأعيانهم من ضبعة يقال لها أنسا؛[2]

كما يذكر في كتاب آخر ان أبي يعقوب بوبعة وكان عارفا بلغه والأخبار والفقه عالي الهمة، فقال عنه عبد الواحد التميمي صحى عندي أنه كان يحفظ أحد

[1]–المعجب، ص ص149–150.

– أبو جعفر أحمد عطية: ذكره ابن صاحب الصلاة(المنبالأمامة ص150 –ص223–231)، وابن عذاري(البيان ص80) وابن أبي زرع(الروض) ص205) في الكلام عن كتاب عبد المؤمن، وإما عن عبد الواحد المراكشي، اعتبره من قضاته.

[2]–المعجب، ص174.

الصحيحين أضنه البخاري قال وكان سديد الملكية بعيد الهمة، وجواد كما أنه نظر في الطب والهندسة وجمع العديد من الكتب والفلاسفة وتطلبها الكثير من الأقطاب؛[1]

ويعرف كذلك بالطويل من أعقاب بني الرند؛[2] كما أن أبو يعقوب هذا كان مستظهرا للقرآن الكريم يسرحه في ناسخة ومنسوخة قارئا لنصه، حافظا له على وقفه وابتدائه [3]عالما بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما كان متقنا في الشرعية والأصولية متقدما في علم الإمام المهدي رضي الله عنه، محبا لأهله ضابطا على الأمر العلي بالإضافة صادقا لراية الموحدين؛

ويتصف أبي يعقوب بحلو الألفاظ وحسن الحديث طيب المجالسة أعرف الناس للعرب وأحفظهم لأيامها و مأثرها لجميع أخبارها في أيام الجاهلية والإسلام كما صرف عيانته لذلك أيام كونه بأشبيله واليا عليها ولقية بها رجالا لأهل العلم واللغة والنحو والقرآن منها الأستاذ اللغوي المتقن أبو اسحاق ابراهيم ابن عبد الملك المعروف عندهم أبي ملكون فأخذ عنهم جميع ذلك وبرع في الكثر منهم؛

وقد قيل عنه من طرف بعض أهل الرجال الذين التقوا به أنه كان أحسن الناس الألفاظ للقرآن وأحفظهم اللغة العربية ومن بين هذه الرجال كأبي زكرياء وأبي عبد الله كما أنه كان شديد ملوكيه وقد طمح به شرف نفسه وعلو همته لتعلم الفلسفة وجمع كثير من أجزاءه وبدأ من ذلك علم الطب استظفر من الكتاب المعروف بالملكي أكثره مما يتعلق بالعلم خاصة دون العمل ثم تخطى بعد ذلك إلى ما هو أشرف منه من أنواع

---

[1]– موسوعة المغرب العربي التميمي3، ص ص203–204، سير الأعلام والنبلاء 99/21.

[2]–أبي عبد الله محمد بن ابراهيم المعروف بالمراكشي، تاريخ الدولتين الموحدين والحفصية، تحقيق وتعليق محمد الناصور ص22.

[3]–عبد الملك بن صاحب الصلاة: **المن بالإمامة تاريخ بلاد المغرب والأندلس**، ط1، بدار المغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ص167.

الفلسفة، وأمر بجمع كتبها فاجتمع له منها قريب مما اجتمع للحكم المستنصر بالله الأموي؛[1]

وزرائه:

كان للخليفة أبي يعقوب البعض من الوزراء الذين سيروا أمور دولته حيث وزر له أخوه عمر أياما بسيرة، ثم ارتفع قدره عن الوزارة إذ رآها دونه، ثم وزر له العلاء إدريس بن إبراهيم بن جامع إلى أن قبض عليه واستصغى أمواله في شهور سنة577، ووزر له بعده ابنه أبو يوسف ولي عهد إلى أن توفي سنة 580هـ فكانت ولايته من حيث يودع إلى ان أستشهد في بلاد الروم اثنين وعشرين سنة إلا شهرا؛

كتبه وقضاته:

بذكر المراكشي العديد من الكتاب الذين استند لهم الخليفة أبا يعقوب وعلى رأسهم أبو قاسم المعروف بالقالمي وأبو الفضل جعفر بن أحمد المعروف بان محشوة وهو من أهل مدينة بجاية حيث كان يخد أبا القاسم القالمي إلا أن مات فاكتب بذلك مكانه؛ كما كان لأبي يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بعض القضاة الذين استعانه بهم في تدبير أموره وقراراته ومنهم المتقدم في الذكر أبو محمد المالقي لكنه عزله بعد ذلك وولي بعده عيسى بن عمران النازي حيث كان عيسى هذا من بين الفضلاء عند المغرب ونبهائهم وكان خطيبا مضقعا وشاعرا مفلقا مشاركا في كثير من العلوم ونال في أيام أبي يعقوب خطوة ومكانه مرموقة وكان مع هذا ذا مروءة تامة وتعصب لمنم يتقطع إليه مفرد حيث بلغ من افراطه في تعصب أن قال يوما" ليس بحماية أن تحمي صاحبك وهو محق فإن المحق أظهر وأقوى من أن يحمي إنما الحماية أن تحميه وهو مخطىء"

[1]-المعجب، ص 175-180.

ثم ولى بعده أبي موسى هذا رجل اسمه حجاج ابن ابراهيم التجيبي لئن كان رجلا صالحا يحد من الزهاد المبتذلين وكان له بحرا في فقه ومعرفة بأصوله وبصره بعلم الحديث؛[1]

ثم ولي بعد أبي موسى القضاء أبي جعفر أحمد بن مضاء من أهل مدينة قرطبة ولم يزل أبو جعفر قاضيا إلا أن مات أمير المؤمنين أبو يعقوب هذا يوم السبت قبل غروب الشمس سنة580ه

المطلب الثاني: ولاية أبي يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن

يذكر المراكشي في كتابه المعجب أن ثاني خلفاء بن علي كان أبي يوسف يعقوب بن عبد المؤمن المكنى أبي يوسف وأمه تدعى ساحر بويعة له في حياة أبيه بأمره بذلك فكانت مدة ولايته منذ وفاة أبيه إلى توفي في شهر صفر سنة 595ه وقد توفي وله في العمر ثمان وأربعون سنة وقد خطه رأسه الشيب؛[2]

ومن بين الصفات أبي يعقوب هذا أنه كان جميل الوجه وضخم البنية وكذلك من أصدق الناس واحسنهم حديثا وأكثرهم إصابة بالظن بالإضافة إلى ذلك أنه كان على مقاصد العمال والولاة وغيرهم ولقد تمت مبايعته لحظة مبايعة أبيه حيث دعاه اشياخ الموحدين وبني عبد المؤمن بأمير عبد المؤمنين ولقبه بالمنصور وكان أول أمر بعد

---

[1]- معجب، ص181-182.

-الأضقنا: بليغ متفنن في مذاهب القوط.

-مفلقا: الذي يأتي بما يعجب في شعره.

-التبتل: إنقطاع إلى الله في العبادة.

- الحاج بن ابراهيم التجيبي: هو من أهل مدينة أغمات من أعمال مدينة مراكش كان يعد من الزهاد وعرف بالفقه مع نزاهة النفس.

[2]- المعجب، ص193.

مبايعته قد باشر فيه هو تدبير المملكة وأول أمر فعله رتب قواعد الأندلس فأصلح شؤونها؛[1]

وزراء وكتاب أبي يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن:

كان أول وزراء للخليفة أبو يوسف هو أبو حفص عمر بن أبي زيد الهنتاني إلى أن مات ثم ولى ولى بعده أبو يحي وهو أبو بكر بن عبد الله بن أبي حفص اينتي واستمرت وزارة أبو يحي إلى غاية استشهاده رحمه الله في بلاد الروم وبالتالي أدى هذا الأمر إلى إضطراب أمر الوزارة بعض الشيءثم وقع بعد ذلك الإختيار على أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن الشيخ بن حفص حيث يلقب هذا عندهم ب" الفيل" كما له قرابة بالوزير أبي يحي وهو ابن عمه ووزر أبو عبد الله أيام مسيرته ثم ترك الوزارة وهرب إلى نواحي إشبيلية فعقره مباشرة من الوزارة ليأتي بعده عبد الرحمان بن موسى ليستلم أمور الوزارة إلى غاية وفاة أبي يوسف؛

وشهدت فترة حكم الخليفة أبو يوسف بروز العديد من كتابه وأبرزهم أبو الفضل ، جعفر المعروف بأبو محشوة الذي يعتبر كتاب أبيه، كما انه تميز ببراعة الكتابة وسعت الرواية وغزارة الحفظ وذكاء النفس وبقي كاتبا له إلى أن توفي ليأتي بعده عبد الله محمد بن عبد الرحمان بن عياشي من أهل برشاقة من أعمال المرية من بلاد الأندلس إلى أن توفي في شهور سنة 619هـ في البلاد المصرية؛[2]

قضاته:

---

[1]- وفيات الأعيان(4/7).

[2]- المعجب، ص ص193-194.

- أحمد بن حنبل: هو أبو عبد الله، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني الوائلي: إمام المذهب الحنبلي، وأحد الأئمة عند أهل السنة، توفي سنة 241هـ -855م(الإعلام الزركلي:1 /203).

بعد وفاة أبي جعفر أحمد بن مضاء الذي يعتبر أول قضاة للخليفة أبا يوسف ليتولى بعده أبو عبد الله بن محمد بن مروان من مدينة وهران ثم عزله وولى بعده أبو القاسم أحمد بن محمد رجلا من ولد بقي بن مخلد الفقيه المحدث الذي يروي أن أحمد بن حنبل وقد استمر أبا القاسم هذا قاضيا إلى أن توفي أمير المؤمنين أبي يوسف،

المطلب الثالث: ولاية أبي عبد الله محمد بن أبي يوسف وولاية أبي يعقوب يوسف بن محمد

1-ولاية أبي عبد الله محمد بن أبي يوسف

يعتبر أبي عبد الله محمد يوسف من الخلفاء الذين عاصروا وشهدوا فترة الحكم الدولة الموحدية بإعتباره ثلاث خلفاء لعبد المؤمن بن علي حيث يعرف أنه محمد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي وأمه تدعى زهر وقد بويع بعد وفاة أبيه سنة595هـ؛

وكان مولده في أواخر سنة 576هـ حيث كان مرشحا للخلافة إلى أن مات أبوه واستقل بالأمر في التاريخ المذكور وقد توفي سنة610هـ، وعليه فإن مدة ولايته دامت ستة عشر سنة إلا أشهرا ومن صفته أبيض البشرة حسن القامة شديد الصمت بالإضافة إلى ذلك كان شجاعا عفيفا عن الدماء وقليل الخوض فيما لا يعنيه؛

ولما تمت بيعة عبد الله كما ذكرنا كان أول شيء يشرع فيه تجهيز الجيوش إلى إفريقية وذلك لأن يحي بن اسحاق قد إستولى على الكثير من بلادها وكان هذا الأمر أيام إشتغال الموحدين عنه في غزو الروم فجهز عبد الله جيشا من الموحدين بقيادة أبا الحسن هذا بجيشه حتى ألتقى هو والميورقيون بين بجاية وقسطنطينية فانهزم الموحدين ورجع أبو الحسن إلى بجاية على حالة سيء؛

إلا أن عبد الله بن يوسف قد جهز جيشا من جديد بقيادة أبا زيد عبد الرحمان بن موسى الوزيري؛

وزراء وكتاب عبد الله بن محمد بن أبي يوسف:

كان للخليفة عبد الله بعض الوزراء الذين وزروا له في عهد حكمه من بينهم أبو زيد بن عبد الرحمان بن موسى بن يوجان حيث كان هذا الخير وزيرا لأبيه ثم بعد فترة عزله وولى بعده أخاه إبراهيم بن أمير المؤمنين أبي يوسف كما أن لعبد الله العديد من الكتاب الذين ألفوا وكتبوا بعض من روايات فنجد منهم على رأس القائمة أبو عبد اله محمد بن عبد الرحمان عياشي إضافة إلى ذلك نجد كذلك الكاتب أبو حسن علي بن عياش بن عبد الملك المتقدم الذكر أبيه في كتاب عبد المؤمن وأبيه يعقوب وكذلك الكاتب المدعو أبو عبد الله محمد بن يخلفتن بن أحمد الفازاري الذي كان يتميز بحلو ألفاظه وشمائله الشريفة؛

وقد انقسم الكتاب في عهد أبو عبد الله إلى قسمين كتب الإنشاء وكتب الجيش ومنهم أبو الحجاج يوسف المراني وهو من أهل مدينة شريش من جزيرة الأندلس، ثم أتى بعده أبو جعفر أحمد بن منيع وذلك سنة 621هـ

قضاته:

لقد شهدت فترة حكم الخليفة أبو عبد الله العديد من القضاة ساهموا جملتا وتفصيلا في الحكم القضاتي ومنهم نجد أبو االقاسم بن محمد بن بقي وهو أول قضاة عند أبو عبد الله إلا أنه عزله وولى عبد الله محمد بن مروان حيث بقي هذا قاضيا إلى غاية وفاته وولى بعده رجلا يدعى محمد بن عبد الله بن طه وهو من أهل مدينة فاس؛

المطلب الرابع: ولاية أبي يعقوب يوسف بن محمد

قد ذكر لنا المراكشي من خلال كتابه بعض من الخلفاءالذين زامنوا وقت الخليفة عبد المؤمن بن علي فكان أبي يعقوب يوسف بن محمد رابع الخلفاء والأخير في كتابه، حيث يعرف أبو يعقوب هذا أنه يوسف بن محمد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي، كما أن أمه اسمها قمر وتلقب " حكيمة" حيث ولد سنة 594هـ وذلك قبل وفاة جده أبي يوسف بأربعة شهور[1]

وقد قيل في كتاب آخر أنه يلقب بالمنصور بفضل الله كما أنه كان من بين الذين شهدوا موقعة شنترين، وتولى بعدها قيادة الجيش وكان ذلك عند جرح أبيه وتمت بيعته في مراكش في الثاني من جمادى الأول سنة 580هـ ويقول بعض المؤرخين عنه ابن الأثير أنه توفي من مرض أصابه تحت أسوار شنترين، وحمل منها مشيا إلى أشبيله سنة، كما يتردد ابن خلدون بين الروايتين فيقول أنه توفي بمرض نزل به أو من سهم أصابه في حومة القتال؛

ومن صفاته أنه كان يشبهونه بجده أبو يوسف في خلقه خلقه، وعندما نرجع إلى بيعته فإن الذين بايعوه كان من أقربائه وهم عم جده الذي يدعى أو موسى عيسى بن عبد المؤمن وآخر ما بقي من مولد عبد المؤمن لصلبه، ومن الموحدين نجد أبو محمد عبد العزيز بن عمر بن أبي زيد الهنتاني كما أن أبوه كان أول وزير لوزارته لأبي يوسف ويوم الخميس كانت بيعته الخاصة أما يوم الجمعة فكانت البيعة من طرف شيوخ الموحدين والقرابة؛[2]

---

[1]– المعجب، ص237.

– محمد بن عبد الله بن طاهر: هو من أهل مدينة فاس وكان له معرفة بأصول الفقه وأصول الدين وكانت له منزلة عند أمير المؤمنين

[2]– المعجب، ص238.

كان يدعي أنه من أولاده الحسين بن أبي طالب وكانت له معرفة بأصول الدين وأصول الفقه، اتصل به أمير المؤمنين أبي يوسف شهور سنة587م فكانت له منزلة عنده ولم يزل أبو عبد الله قاضيا إلى أن مات بالأندلس608م وكانت ولايته سنة601م، يشمل القضاة بعده أبو عمران موسى بن عيسى بن عمران واستمرت ولاية أبي عمران إلى غاية 621م[1]؛كما من صفات أبي يعقوب المنصور التي ذكرها علي بن أبي زرع في كتابه أنه كان أبيض نحيل الجسم مليء العينين أدعج وافر اللحية عليظ الحجاب لا تكاد تصله الأمور إلا بعد الجهد كما انه كان مصيبا في رأيه ومستمد في أموره وتدبير مملكته بنفسه؛[2]

وزراء وكتاب أبي يعقوب يوسف بن محمد:

إن الخليفة أبي يعقوب يوسف بن محمد عندما قام بإنشاء حكومته قد استعانة ببعض الوزراء لتسيير وتدبير قرارات ملكتهم فكان أولهم أبو سعيد الذي استمرت وزارته إلى آخر سنة 615م ثم عزله وولى بعده رجل اسمه زكرياء بن يحي بن أبي إبراهيم اسماعيل الهزرجي صاحب ابن تومرت وتدعى أمره هذا الوزير بنت أبي يوسفالمنصور وبقي وزيرا

– يوسف أشباخ: **تاريخ الأندلس في عهد المرابطين الموحدين**، ترجمة وتعليق محمد عبد الله عنان جزء الثاني، القاهرة، 2011، ص85.

– شنترين: تقع شمال لشبونة على جبل شاهق بينها وبين بطليوس، كما يقول الحميري روض المعطار، ص ص113–114.

[1]– المعجب، ص239.

[2]– علي بن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار الملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة، الرباط،1972، ص230.

إلى أن توفي؛[1] ويذكر كذلك أنه كان ابن شهيد وابن منشأ من بين الوزراء الذين خدمو هذا الخليفة؛[2]

كما أن أبي يوسف بن محمد كان يضم بعض الكتاتيب الذين دونوا له العديد من الكتب ومن بينهم أبو عبد الله بن عياش كاتب أبيه وحده، وأبو حسن عياش وكان وفاة هذان الكاتبان في سنة 619م وقد استعانوا بعد ذلك بأبي عبد الله محمد بن يخلفتنالفازاري المتقدم ذكره في كتاب امير المؤمنين أبي عبد الله وكان قاضيا بمدينة مرسبة من شرق الأندلس واستكتبوا معه أبي جعفر أحمد بن محمد بن عبد الرحمان بن العياش أبوه هو كاتبه المشهور في كتابتهم وقد تم ذكره في كتاب ثلاث أمراء منهم.

[1]- المعجب، ص ص239-240.

[2]-ابن أبي زرع، مصدر سابق، ص231.

الخاتمة

الخاتمة:

من خلال دراستنا لهذا الموضوع المتمثل في دولة الموحدين من خلال المعجب في تلخيص أخبار المغرب لعبد الواحد المراكشي فإننا قد توصلنا إلى العديد من الاستنتاجات والاستخلاصات التي اندرجت أو تمحورت على الشكل التالي:

أن عبد الواحد المراكشي يعتبر من أهم وأبرز المؤرخين الذين تركوا بصمة تاريخية عن دولة الموحدين وخير دليل على ذلك كتابه الذي تركه لنا وجاء تأليفه لهذا الكتاب بطلب من أحد الأعيان الرؤساء لوزير العباسي.

-يعتبر كتاب المعجب من أهم المصادر الموحدية التي أعطتنا فكرة عن الدولة ومكوناتها؛

- كانت نهاية سنة 621هـ/1225م سنة لنهاية تأليفه لهذا الكتاب.
- قام المراكشي بالعديد من تنقلات في مسيرته التي ساهمت بشكل فعال إلى تزوده بأمور الفقه والدين حيث كان محبا كثيرا للقرآن الكريم.
- كان المراكشي عند الموحدين من بين كتاب البلاط كما أنه يعتبر أبرز المؤرخين الذين كان لهم شأن ومكانة في دولة الموحدية.
- طلاقة عبد الواحد المراكشي في تأليف كتاب المعجب حيث كان يكتب بدون أي قيود وهذا الكتاب كتبه خارج دولة الموحدية وبالتحديد في المشرق.
- عرف المراكشي بالرغبة الكبيرة وحبه لتأليف هذا الكتاب رغم محفوظاته كانت غاية التشتت والاختلال كما أن قلة الكتب والمصادر عرقلت المؤرخ المراكشي في تأليف هذا الكتاب الذي يعتبر من أهم مصادر التاريخ المغربي.
- صار كتاب تاريخا عاما وشاملا للأندلس وله قيمة أدبية وتاريخية كبيرة ولاسيما فيما يخص تاريخ الموحدين لأنه كتب بقلم رجل معاصر وشاهد عيان للأحداث

ويمكن تصنيف ما كتب عن موحدين في هذا الكتاب في صياغ ما يسمى عادة بالتاريخ الأصلي الذي يكون صاحبه معاصرا للأحداث الذي يؤرخ لها.

- عرفت الأندلس موقعا جغرافيا هائلا بامتياز مما أدى إلى تعرضها إلى العديد من الأطماع من الغربيين وذلك بما تحتوي من ثروات كبرى.
- احتواء الأندلس العديد من المدن التي كانت مراكز لأعمالها ومواضع مخاطبات لها.
- بقيت كل من مدينة إفريقية والمدن المجاورة لها عاملا أساسيا في تمتين وصلابة دولة الموحدين كما ساعدت على قيامها والتي افتتحها المسلمون في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
- كان توجه الموحدين إلى بلاد الأندلس من بين أهداف إلى تحقيق وحدة إسلامية شاملة لتكون تحت راية خلافتهم.
- يعتبر مهدي بن تومرت المؤسس الحقيقي لدولة الموحدين لأنه هو الذي وضع الخطوط العريضة لقيام الدولة.
- كانت سياسة ابن تومرت تعتمد على إقناع الناس بعقيدته من أجل الوصول إلى أهدافها المنشودة، فكان يستعمل بذلك فصاحة اللسان وبعض أمور الفقه والدين.
- كان لابن تومرت عبقرية تنظيمية ومنهجية تربوية وأهداف سياسية وسعى بكافة الوسائل والأساليب لتحقيقها.
- بعد وفاة ابن تومرت تزعم عبد المؤمن بن علي على قيادة الموحدين وقد أحدث العديد من التغيرات في منظومة الدولة.
- اتخذ عبد المؤمن منهجا مغايرا تماما للمنهج الذي كان يتبعه ابن تومرت وقد استفادة ما يحقق أهدافه وأغراضه السياسية.
- استند عبد المؤمن لمجموعة من الوزراء وذلك من أجل بناء منظومة سياسية محكمة.

- كان حكم دولة الموحدين يقوم على نظام معين يتمثل في حكم من ذرية عبد المؤمن والوزراء ليصبح بعد ذلك حكم مقدسا.
- فيما يخص نظام الوزراء في عهد الخلفاء الأربعة كان الخلفاء هم المسيطرون على زمام الأمور فيما يتعلق بالحكم.
- تميز نظام الحكم لدولة الموحدين في عهد عبد المؤمن بن علي على نظام وراثي الذي أدى بعد ذلك إلى اختلافات واضطرابات جعلت الحكم يسود فيه الكثير من العيوب داخل النظام.

قائمة المصادر والمراجع

1) قائمة المصادر:

1. أبو القاسم محمود بن عمر، المستقصى في أمثال العرب للزمخرشي، دار الكتب العلمية، ط2، ج1، بيروت، لبنان، 1987.

2. أبي بكر الصنهاجي، المقتبس في كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب، ترجمة عبد الوهاب ابن منصور، دار المنصورة للطباعة، الرباط، المغرب، 1971.

3. أبي بكر عبد الله بن أبي عبد الله المالكي، رياض النفوس، مكتبة النهضة المصرية، ط1، 1951.

4. أبي عبد الله الشيخ محمد بن أبي قاسم الرعنيني القيروان، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، ط1، 1386.

5. أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خير الأقطار، ط2، دار الحنبل، بيروت، لبنان، 1980.

6. ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1985

7. خير الدين الزركلي، الإعلام قاموس التراجم، ج4،ط15، دار العلم للملايين، 2002.

8. ابن القطان المراكشي، نظم الجمان، دار العرب الإسلامي، ط1، 1990.

9. أبي العباس أحمد القلقشندي، صبح الأعشى، ج5، الأميرية، القاهرة، مصر، 1915.

10. الإدريسي، وصف المغرب والأندلس من كتاب نزهة المشتاق نشره دوزي ودي غوبه، 1966.

11. شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1996.

12. علي ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض الغرناطي في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة، الرباط، 1972.
13. عبد الواحد بن علي المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ط1، المكتبة العصرية، لبنان، 2006.
14. عبد الملك بن صاحب الصلاة، المن بالإمامة تاريخ بلاد المغرب والأندلس، ط1، دار المغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1964.
15. ابن عبد الله محمد بن ابراهيم المعروف بالزركشي، تاريخ الدولتين الموحدين والحفصية، تحقيق وتعليق محمد الناصور، المكتبة العتيقة، ط2.
16. المقري، نفح الطيب، ج1، دار صادر، بيروت، لبنان، 1988 .
17. عبد الواحد المراكشي، وثائق المرابطي والموحدين، ت–ح حسن مؤنس، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 1997.

2)قائمة المراجع:

1. إبراهيم رشيد، عبد الحميد يونس، حسين عثمان، الأندلس بقلم ح.س كولان، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1970.
2. أنخل بلانثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، مكتبة الثقافة الدينية، 1928.
3. عبد الرحمان علي الحجي، التاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، ط2، 1402هـ.
4. عبد الله كنون، ذكريات مشاهير رجال المغرب في علم الأدب والسياسة، ج1، دار ابن الحزم، ط1، بيروتن لبنان، 2010.
5. عبد المجيد النجار، المهدي بن تومرت، حياته وآراءه وثورته الفكرية والاجتماعية، وأثره في المغرب، رسالة دكتوراه في التاريخ الاسلامي، جامعة الأزهر، 1981.

6. حسين المؤنس، أطلس في تاريخ الإسلام، الزهراء الإعلام العربي، ط1987،1.

7. زكي علي المجاطي، تارودانت حاضرة السوس، ط2، 1997.

8. أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، سير إعلام النبلاء(366/20)، بيت الأفكار الدولية، لبنان، 2004.

9. فرانسودوركيه، قرطاجة الحضارة والتاريخ ترجمة يوسف شلب، ط1، 1994.

10. محمد الطالبي، تاريخية إفريقية، ترجمة أستاذ محمد العربي عبد الرزاق والأستاذ رياض المرزوقي، المجمع التونسي للعلوم والأدب والفنون بيت الحكمة، قرطاج، تونس، 1994.

11. محمد المنوني، حضارة الموحدين، ط1ن دار تونفال للنشر، المغرب، 1982.

12. محمد بركات البيلي، مدينة فاس منذ الغزو الهلالية إلى قيام الدولة الحفصية، كلية الأدب جامعة القاهرة، 2000.

13. يوسف أحمد المطوع، نجاة القيروان، الرسالة 25، 1985.

14. يوسف أشباخ، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمة وتعليق محمد عبد الله عنان،ج2،القاهرة، مصر، 2011.

المقالات:

1-أحمد الياس حسن اليعقوبي، التاريخ والبلدان في القرن 03، مجلة البحوث التاريخية، السنة02، ط1، مركز دراسة جهاد الليبيين، 1980.

2- عبد السلام ايبيري، مقال بعنوان وثائق المرابطين والموحدين، تحقيق كتب تراث العربي الإسلامي.

المذكرات:

1- الحاج غيدي، مراد عريبي، دور مؤرخي البلاط في المغرب الإسلامي خلال العهد الموحدي، مذكرة ماستر تخصص دراسات في تاريخ وحضارة العصر الوسيط، جامعة الدكتور يحي فارس، المدية، 2015-2016.

الفهرس العام

الفهرس

كلمة شكر.....2

الإهداء.....3

مقدمة.....5

الفصل الأول: عبد الواحد المراكشي وأعماله.....

تمهيد.....

المبحث الأول: حياة عبد الواحد المراكشي وأهم مؤلفاته.....13

المطلب الأول: تعريف عبد الواحد المراكشي كتاب ووثائق المرابطين والموحدين.....13

المطلب الثاني: مؤلفات المراكشي.....17

المبحث الثاني: ظروف تأليف المراكشي لكتابه وعلاقته مع الموحدين.....22

المطلب الأول: محتوى الكتاب وظروف تأليفه.....24

المطلب الثاني: علاقة المراكشي بالدولة الموحدية.....25

الفصل الثاني: دولة الموحدين من خلال المعجب.....

تمهيد.....26

المبحث الأول: موقع الأندلس.....27

المطلب الأول: جزيرة الأندلس وحدودها.....27

المطلب الثاني: فتح جزيرة الأندلس.....28

المبحث الثاني: المدن العامرة على السواحل.....30

المطلب الأول: بلاد إفريقية الساحلية.....31

المطلب الثاني:اتصال العمران بين الإسكندرية والقيروان ونشأة قرطاجة في القديم.....32

المبحث الثالث: البلاد التي ليست على السواحل.....34

المطلب الأول: إفريقيا.....34

المطلب الثاني:المغرب الأقصى.....36

الفصل الثالث: قيامة الدعوة الموحدية.....

تمهيد.....40

المبحث الأول: قيامة دعوة المهدي بن تومرت.....40

المطلب الأول: تعريف ابن تومرت وقيامته.....41

المطلب الثاني: علاقة ابن تومرت بالدولة الموحدية.....42

المبحث الثاني: عبد المؤمن بن علي وقيامة دولة الموحدين.....44

المطلب الأول: حياة عبد المؤمن بن علي وأعماله.....45.

المطلب الثاني: وزراء عبد المؤمن وكتابه.....46

المبحث الثالث: خلفاء عبد المؤمن بن علي.....48

المطلب الأول: ولاية أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن.....51

المطلب الثاني: ولاية أبي يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن.....53

المطلب الثالث: ولاية أبي عبد الله محمد بن أبي يوسف وولاية أبي يعقوب يوسف بن محمد.....55

الخاتمة.....59

قائمة المراجع.....64